الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

Ministère de L'Enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université de Ain Témouchent BELHADJ Bouchaib
Faculté.....

قراءة في كتاب
الأدب الجزائري في تونس
لمحمد صالح الجابري

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص أدب جزائري

– إعداد
الطالبة: وسيلة مجاهد
الطالبة: زينب ميدون

– إشراف
الدكتورعيسى بخيتي

لجنـــــة المناقشـــــة

الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
حبيب بوسغادي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	رئيسا
عيسى بخيتي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة عين تموشنت	مشرفا ومقررا
جلال مصطفاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية
2022 /2021

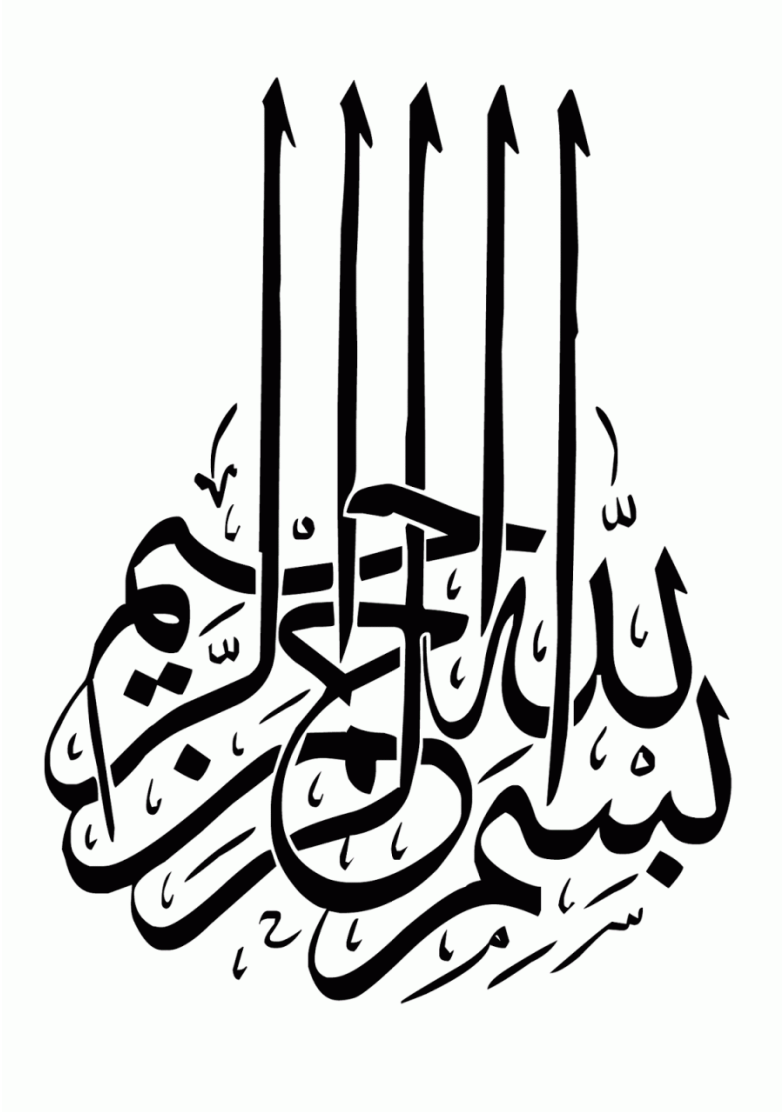
بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا،

اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما،

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا،

اللهم لا تجعلني مصابا بالغرور إذا نجحت، ولا بيأس إذا أخفقت،

اللهم ذكرني دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح،

اللهم إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي،

وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بنفسي،

اللهم امنحني شجاعة الاعتذار وامنحني شجاعة العفو إذا أساء الناس بي.

شكر و عرفان

قبل كل شيء؛

نشكر العلي القدير الذي رزقنا من العلم ما لم نكن نعلم وأعطانا من القوة ما نحتاجه للوصول إلى هذا المستوى لإتمام عملنا المتواضع،

أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل الدكتور عيسى بخيتي لما منحه من وقت، وحسن رعاية، وتوجيه، ومساندته لنا من دون كلل، وقومنا من دون ملل، ولقد كان لنا الحظ أنني تعاملنا معه..

كما نقرّر بالفضل وبعظيم الشرف أن تولى مناقشة مذكرتنا كل من الأستاذ حبيب بوسغادي والأستاذ جلال مصطفاوي، فنتوجه إليهما بجزيل الشكر والامتنان

كما لا يفوتنا شكر أساتذة قسم اللغة والأدب العربي الذين أناروا لنا دروب العلم والمعرفة

نعيد ونكرر شكرا لكم .. شكرا للجميع.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على حسن الختام في مشواري التعليمي، الحمد لله على تمام الحصاد بهذه المذكرة التي كانت عمارة دربي في التعليم..

أهدي ثمرة جهدي –هذا– اعترافا بالفضل إلى:

من كان تشجيعها لي وسببا في وصولي إلى هذا المقام، وقيادتي إلى بر الأمان، ورعايتي في شأني كله "**خالتي الغالية**" (**فتيحة**) مع تمنياتي لها بدوام الصحة والعافية.

إلى من تقاسمت معهم دفئ العائلة ابنة خالتي "أمينة" وابن خالتي محمد

إلى من جمعني بهم القدر وكانوا خير رفقة: **بدرة، عواطف، زينب**

إلى الكتكوت **إياد** وعائلته الذين أكن لهم كل المحبة والتقدير

أجمل باقة ورد إلى كل الأهل والأقارب والأصدقاء

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

وسيلة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنعوت بأكمل الصفات والصلاة والسلام على صاحب المعجزات، الحبيب المختار، وعلى آله و أصحابه الذين أوتوا العلم درجات.

أما بعد

أهدي ثمرة جهدي هذا، المتوج برعاية الله إلى أغلي ما أملك في هذه الحياة، إلى القلب النابض بالحب والحنان والحضن الدافئ بالخير والأمان ، إلى **أمي الغالية** حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى مثلي الأعلى، قدوتي الحسنة ومن كان وسيكون سندا لي في هذا الزمان، إلى الذي لا يبخل علي بشيء، حفظه الله لي، عساني أن أوفّق في رد القليل من جميلك؛ **أبي العزيز**

وإلى مشمول عائلتي؛ صغيرا وكبيرا وأخص بالذكر إخوتي: سعيد وشيماء.

إلى روح أخي الزكية الطاهرة **صالح** رحمه الله.

إلى صديقتيّ: بشرى ووسيلة

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب.

زينب

المقدمة

مقدمة

يعتقد الكثير من ليس له إلمام بخصوصية الأدب الجزائري، أن المنجز الأدبي الجزائري محصور في مدونة ضئيلة الكم، هزيلة الكيف.. ومردّ هذا الحكم أن النصوص التي كانت تنجز في حينها لم تجد في طريقها مأوى ولا حاضنة مما هو مألوف عند الناس، ذلك أن أوضاع الجزائر في ظل استعمار غاشم فرض طقوسا قهرية نجم عنها تقهقر على جميع المستويات – الثقافية والاقتصادية والاجتماعية- مما أدى إلى صعوبة في مواكبة مسالك الانتاج الطبيعي للمادة الأدبية.. فصارت الصحف والجرائد هي المرفأ الأساس لجل الانتاج الأدبي إن لم نقل كله.

ولعل هذا الذي حدث في هذا الخصوص قد جعل الدارسين والباحثين يجدون صعوبة في لملمة شتات هذه المدونة وترقيع قطعها المتفرقة..

ولم يكن الانتاج الأدبي الجزائري منحصرا في ربوع الوطن فحسب، بل إن الأديب الجزائري مارس نشاطه الإبداعي في كل موطن حل به.. ولقد كانت تونس بالنسبة للجزائري محطة أساسية للاستقرار والنشاط الثقافي، وخاصة الصحافي منه، فلقد استفاد هؤلاء –الجزائريون- من الحراك الأدبي والسياسي القائم في تونس في الربع الأول من القرن العشرين وزاحموا خلاله أدباء تونس وتقبلت الصحف التونسية بل حتى الجزائرية على الأراضي التونسية هذا الإبداع الفتي، وبثوا تجاربهم في كل أشكال التعبير. ومختلف الأجناس.

رفعت الأقلام وجفت الصحف والجرائد، وصار الإنتاج الثقافي عامة والأدبي خاصة في أرشيف المكتبات التونسية العامة.. ولم يكن بوسع الباحث البسيط أن يصل إلى المدونة الجزائرية في هذه الصحف لو لم يقيد الله لها من أهل الدراية والعلم والمعرفة والخصوصية، أن يتتبع بوعي وبترتيب وقت واستخلاصها من براثن الغبار إلى مصنفات تأخذ مكانها في المكتبة مستخلصة كالإبريز الخالص.. هذا ما فعله الباحث "محمد الصالح الجابري"، في كتابه "الأدب الجزائري في تونس". وهو كتاب جمع فيه صاحبه النصوص الأدبية الشعرية والنثرية التي أبدع فيها الجزائريون ونشروها في الصحف التونسية في تلك الفترة..

والكتاب يقوم على جزأين، خص الجزء الأول لدراسة وتحليل النصوص الأدبية، وأما الجزء الثاني فخصه، بنشر كل المدونة الأدبية التي تعدّ مصدرا أساسيا للأدب الجزائري الذي نشر في تونس في النصف القرن العشرين. ومنه يصبح هذا الكتاب يحمل قيمة معتبرة في المدونة الأدبية الجزائرية ككل.

إن دراستنا للكتاب هي محاولة قراءة وتقديم مفصل له، باعتباره ذا اهمية لا يمكن للساحة الأدبية والنقدية الجزائرية صرف النظر عنه.

يقوم البحث على خطة تتمفصل في الآتي:

مدخل؛ بعنوان: الهجرة الجزائرية وظروفها - إرهاصات النهضة- تناولنا فيه أهم الظروف التي ساعدت على تحقيق النهضة الأدبيو والفكرية في الجزائر.

ثم أعقبنا ذلك بفصلين؛ الفصل الأول، وعنوانه؛ هوية ومفاصل كتاب الأدب الجزائري في تونس وتعرضنا فيه إلى قراءة في الجزء الأول من الكتاب المذكور، وهو جزء خصصه صاحبه لدراسة تحليلية لمضون الأدب الجزائري في تونس.

وبعده جاء الفصل الثاني يحمل عنوان: النصوص الأدبية في كتاب الأدب الجزائري في تونس، نقدم فيه قراءة للجزء الثاني من الكتاب المذكور. وهو جزء خاص بالنصوص الأدبية التي نشرت في تونس في النصف الأول من القرن العشرين.

وختمنا بخلاصة ما توصلنا إليه من نتائج.

وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي

أما بخصوص الدراسات السابقة فإننا نأسف على عدم وجود دراسات –في حدود علمنا- تعرضت للكتاب بالبحث، مما دفعنا إلى بدل الجهد، وكان ذلك بمثابة العائق والصعوبة التي واجهتنا في بحثنا.

وأما المراجع الأساسية فإننا اعتمدنا على كتب تاريخية في الغالب لأنها أقرب إلى تنوير بحثنا، ذلك أن الكتاب محل دراستنا يؤرخ لمرحلة من مراحل الأدب الجزائري الحديث. ومن أهم المراجع نذكر: كتاب الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1939 1919، لعبد الحميد زوزو. وكتاب إعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، لعمر بن قينة، وكتاب أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، لأبي القاسم

سعد الله، وكتاب النشاط العلمي والفكري للمهاجرين بتونس 1900- 1962م، لمحمد صالح الجابري، وكتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر، لمحمد الهادي السنوسي،

وفي الأخير نقف وقفة تقدير لمن أسهم بشيء دعما لنا ولبحثنا، ونخص بالذكر والتقدير الخاص لأستاذنا الفاضل، الدكتور عيسى بخيتي، الذي لا يمكن في هذا المقام أن نوفيه حقه.

عين تموشنت يوم 2022/06/02

الطالبة **وسيلة مجاهد**

الطالبة **زينب ميدون**

المدخل

المدخل

الهجرة الجزائرية وظروفها

إرهاصات النهضة

ضاقت على الجزائريين خلال المرحلة الأول من الاستعمار سبل العيش، وتفاقمت أوضاعهم الثقافية والعلمية، وساءت أحوالهم الاقتصادية.. واشتدّ الخناق على الأهالي حتى لم يبق من مجال إلا ما يُبقي على الأعمار أجلها.. وعلى إثر هذا الحصار وآثاره السلبية بدأت منافذ الفرج تلوح في أفق الحدود نحو البلاد الشقيقة شرقا وغربا. ولقد كانت أكبر البلاد استقبالا للجزائريين خلال هذه الظروف القاسية، تونس؛ هذا البلد الصغير في مساحته، الكبير بمرافقه ورحابة صدره.

لقد كانت هذه الهجرات تتم عبر بعثات وتنقلات فردية تراكمت في شكل طلبة للعلم ونزوح عقبه استقرار وذوبان في المجتمع التونسي خاصة.. ومن طلاب العلم من منهم إذا استنفذ مرحلة من مراحل التحصيل العلمي يعود إلى بلده فيشكل نواة اتسعت رقعتها بتدفق العائدين من المتحصلين على الشهادات.

وما تجدر به الإشارة عن الهجرة الجزائرية في البلاد التونسية أنها حقق مكسبا معتبرا من حيث أن هؤلاء النازحين إليها من الجزائريين صار لهم حضور مميز في الساحة الثقافية والسياسية في تونس، وإسهام كبير في مختلف النشاطات كالصحافة والتحزب السياسي والانخراط الجمعوي..

ولعل من أهم الظروف التي دفعت الجزائريين إلى الهجرة، نوردها في الآتي:

1. الظروف السياسية

شكلت الظروف السياسة التي عاشها الجزائريون خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر عاملا أساسيا في ظهور حركة الهجرة نحو الخارج، وهذه الهجرة اتخذت أشكالا متعدّدة من القوانين والمراسيم الصادرة عن الاستعمار الفرنسي بغرض تحقيق الأهداف الاستيطانية في الجزائر، ومن أهم المراسم والقوانين التي أصدرتها قانون 19ديسمبر 1900، الذي يسمح للجالية الأوربية في الجزائر أن تنشئ المجلس المالي ثم المجلس الجزائري وتمنع السكان المسلمين من الحصول على حقوقهم السياسية وفي الحصول على تمثيل نيابي عادل سواء في المجالس البلدية أو في المجالس الجزائرية[1]، وعلى نهجها السياسي عملت كذلك على التشريع القوانين 04 فبراير، 1919 وألغت القوانين الاستثنائية المطبقة على المسلمين الجزائريين.

[1]- عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية و لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 210.

كما قامت بالمساواة بين الجزائريين وبين المستوطنين الفرنسيين في شؤون الضرائب[2]، مما يدل على أن الجزائر في هذه الفترة عرفت أوضاعا سياسية جد مزرية للغاية ناتجة عن الاستعمار الفرنسي في الجزائر في تطبيق سياسة الزج و القمع و إجراءات اضطهاديه تعرف بمنشورات شارل جونار[3]، وعلى إثر ذلك أصبح الأوربيون يؤثرون في مجرى الأمور في باريس و الجزائر حتى وصل بهم الأمر إلى درجة أنهم ليس لهم الحق في تعيين حاكما عام الا بعد مواقفهم، ولا يسن أي قانون في البرلمان الفرنسي إلا بعد استرضاهم، مما يدل أن المستوطنون الأوربيون يسيطروا على إدارة البلديات ذات الصلاحيات كاملة و فرضوا تعيين الفرنسيين على رأسها[4].

أما بالنسبة للفرنسيين عمدوا على انتهاج سياسة الاندماج وإصدار القوانين، التي تجعل من الجزائريين رعايا أوروبيين يقيمون في بلد يخضع قانون السيادة الفرنسية ولا يتمتعون بأية حقوق سياسية[5].

كما اعتبروهم مجرد أهالي ليس لهم الحرية الفردية في تشكيل منظمات أو هيئات مدنية تدافع عن مصالحها، وتعبر عن وجهة نظرها حيث ما تشاء[6].

هذه الظروف كلها هي التي ساعدت في ظهور حركة الهجرة الجزائرية نحو تونس، بصفة خاصة ونحو العالم بصفة عامة، فالهجرة الجزائرية إلى تونس[7] كانت من اجل القصد لتمتع بهامش من الحرية في ظل نظام الحماية الذي طبقته السلطات الفرنسية عليها[8]، هذا ما دفع المهاجرين الجزائريين لإيجاد حل لهذه المشكلة، وعملوا على توسيع شبكة مدارسهم ونفوذهم وتوجيه جيلا من الشباب متجها إلى المشرق العربي، وهذا كله يعبر عن رفضهم بهذه السياسة، وهم بذلك يسعون إلى إيجاد حلولا لها عن طريق الهجرة[9].

2. الظروف الثقافية

---

[2]- يحي جلال، المغرب الكبير، ج 3، دار القومية للطباعة و النشر، باريس، 1922، ص 1048.

[3]- عمر بن قايد، تاريخ الجزائر المعاصر، د.ع 2015، د.ص

[4]- عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص 125.

[5] - عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية و لغاية 1962، ص 195.

[6] - جابو بن احمد، المهجرون الجزائريون و نشاطهم في تونس، دكتوراه في التاريخ الحديث، يوسف مناصرية، قسم التاريخ و الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2011 2010 .

[7] - انظر الملحق رقم 1.

[8] - فاروق حياب، دور الهجرة الجزائريين في تونس و تأثيرهم على الحركة الوطنية في الجزائر، مجلة القرطاس، العدد 4 ، جانفي 2017 ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 196.

[9] - شارل روبير اجيروان، تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عريوات، باريس، جامعة نور فرنسا، مكتبة طريق العلم، ص 156.

2 . 1. التعليم

شهدت الجزائر مع مطلع القرن العشرين أوضاع ثقافية متدهورة ناتجة عن السياسة التعليمية التي طبقتها الإدارة الاستعمارية في الجزائر من أجل تشويه الثقافة الجزائرية الإسلامية[10]، ومن أهم الأعمال التي قام بها من أجل تحقيق ذلك، عمل على تعطيل المؤسسات الخيرية والمؤسسات التعليمية، والتي أصبحت تندثر شيئا فشيئا، أما بالنسبة للغة العربية فقد عملت على محاربتها من أوساط المجتمع الجزائري أصبحت بعد ذلك لغة أجنبية في بلادها ويستعملونها لأغراض إدارية التي تخدم مصالحهم فقط[11].

وحوّلوا المساجد إلى كنائس وأيام المواسم الإسلامية قد بطلت شرعيتها في المجتمع الجزائري[12]، بمعنى أنها عملت على عزلهم عن كيانهم العربي وامتدادهم الإسلامي حيثما حرمت التعامل والتخاطب باللغة العربية وتعويضها باللغة الفرنسية الرسمية في الجزائر[13] ولم يبق للمدارس الحرة في الجزائر مصدرا ماليا لتسيرها بنفسها، كما تم التطبيق على الجمعيات الجزائرية من كل الجهات، فهي على هذا الحال لا تستطيع القيام بأي عمل كان[14].

ضف إلى ذلك فقد طبقت نوعين من التعليم في الجزائر: التعليم من الدرجة الأولى موجه للمستوطنين الفرنسيين، والتعليم من الدرجة الثانية تحت ما يسمى بتعليم الأهالي خاص بأبناء الجزائريين، كما تمكنت في المقابل إقامة مدارس لأبنائها في الجزائر لكنها أغلقت الباب في وجوه أبناء الجزائريين[15]، مما يدل على أنها استولت على العقل والفكر والوجدان بصفة عامة.

2 . 2. الهوية

[10] – خير الدين شتره، هجرة الطلبة الجزائرية نحو جامع الزيتونة بتونس و اثرها على الحياة التعليمية بالجزائر 1900 1962، المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية، قسم التاريخ، العدد 10، ديسمبر 2019، ص 50.

[11] – أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900 1930، ط 4، ج 2، دار العرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992، ص 61.

[12] – عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية و لغاية 1962، ص 61.

[13] – ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، 1962، ص 210.

[14] – احمد مريوش، الحركة الطلابية و دورها في القضية الوطنية و ثورة التحرير 1954، رسالة دكتوراه في تاريخ المعاصر و الحديث، المشرف سعيداني ناصر الدين، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005-2006، ص 03.

[15] – صابرينة التونسي، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المشرق، توفيق بن زردة، جامعة العربي بن مهدي الجزائرية، سنة 2018-2019، ص 20.

أما بالنسبة للهوية الجزائرية فقد عملت الإدارة الفرنسية على طمسها وتجريدها من الشخصية الجزائرية مع خلق طبقة مفرنسة من الجزائريين والتي تخدم مصالحهم[16]، و عملت على قطع الصلة بين الجزائريين وهو يتهم من جهة وعزلهم عن الثقافة العربية وتمكنت من القضاء على المقومات الجزائرية بكاملها[17].

2 . 3. الصحافة

يعتبر التطبيق المفروض على الصحافة من طرف السلطة الاستعمارية الذي استغله الجزائريون في الاطلاع على الصحف المشرقية التي كانت تدعوا إلى فك قيود الاستعمار والتمسك بالأحوال الشخصية الإسلامية[18]، إلا أن السلطة الاستعمارية سارعت إلى إنشاء الصحف باللغة العربية، منها صحيفة الجزائر 1900، واتخذت في المقابل إجراءات قمعية وفرض قيود ضد مجموعة من الصحف الجزائرية[19].

3 . الظروف الاجتماعية

شكلت الظروف الاجتماعية عاملا أساسيا في ظهور حركة الهجرة الجزائرية نحو تونس، فـ "قانون التجنيد الإجباري 1912 الذي فرضته الإدارة الفرنسية على الشباب الجزائريون استعدادا للحرب العالمية الأولى التي كانت على الأبواب"[20]، كان سببا في ظهور الهجرة الجزائرية "فجندت ما يزيد عن أربعمائة ألف جندي وحشدت ثمانين ألف للعمل في المصانع والمنجم بدلا عن العمال الفرنسيين المجندين"[21].

كما قام الاستعمار بسياسة الإدماج والقمع ونهب خيرات البلاد[22]، وبالتالي كثرت المجاعات في المجتمع الجزائري سنة 1900.[23]

---

[16] – بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، د.ط، دار المعرفة، الجزائر، ص 84.

[17] – صابرينة التونسي، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1954، ص 20.

[18] – صالح عسول، اللاجئون الجزائريون و دورهم في الثورة 1956-1962، رسالة الدكتوراه في تاريخ الحديث، المشرف يوسف مناصرية، قسم التاريخ و الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2008- 2009، ص 13.

[19] – احمد مريوش، المرجع السابق، ص 24.

[20] – أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر، ط 1، دار العرب الإسلامي بيروت، 1996،ج 4، ص 196.

[21] – يحي جلال، المغرب الكبير، د.ط دار القومية للطباعة و النشر، باريس، 1992، ص 1048.

[22] – فاروق حياب، المرجع السابق ص 196 .

[23] – بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1980 د.ط، دار المعرفة الجزائر، دون سنة، ص 208.

وانتشرت الأمراض والأوبئة (التوفيس- الكوليرا)، فراح ضحيتها حوالي مليون شخص، وهذا أدى إلى تراجع المستوى المعيشي.[24]

فالاستعمار الفرنسي في الجزائر أخذ منهم الأرض بالقوة، وسدّوا الأبواب في الوجوه الجزائريين وأصبحوا يعيشون في فقر مدقع وفي ذل تحت رحمة الأوربيين[25]، الذين قاموا بقتل النساء والشيوخ وحرق منازلهم وقطع أشجارهم.

وبالتالي ممارسة الإبادة والتشريد والنفي التي مارستها السياسة الاستعمارية تعدّ الهدف الرئيسي لهذه الهجرة الجزائرية حيث قال جان بوللر: "عثرت على سبع إخوان وأخوات من البرد و الجوع، حفاة زرقا من البرد تحت المطر لا يعرفون لماذا هم في هذه الحالة، كل ما يتذكرون أنه فقدوا أباهم وتركوا أمهم ميتة عند عتبة باب المنزل الذي ولدوا فيه... ذاقوا المرارة ليالي وليالي ينامون هنا أو هناك يأكلون ما يجدون في الطريق"[26].

وفي قول أخر لشارل أندري جوليان في كتابه "تاريخ شمال إفريقيا" واصفا الأوروبيين على "أنهم لم يحرقوا البلاد خفية قتلوا أعداءهم جهرا بلا شفقة ولا رحمة، لا يمنعهم من ذلك لا رادع و لا وازع كانوا بالعكس يفتخرون بضراوتهم ووحشيتهم"[27]، وأصبحوا يموتون دون أن يقدموا لهم وسيلة للدفاع عن أنفسهم، وأصبحت كل هذه الأعمال التخريبية تزداد انتشارها يوما بعد يوم في كامل أنحاء الجزائر هذه الظروف المعيشية التي عاشها الجزائريون في هذه الفترة، كلها ساهمت في ظهور الهجرة نحو تونس.

4 . الظروف الاقتصادية

تميز الوضع الاقتصادي في الجزائر المستعمرة بالتدهور والتقهقر[28]، فبعد تدفق الهجرة الجزائرية إلى تونس، أصبح الاستعمار بحاجة إلى اليد العاملة والمواد الأولية، مما دفعه إلى الاستحواذ على الأراضي الزراعية ومصادرتها ومنحها للمعمرين[29].

---

[24] – صابرينة التونسي، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900- 1954،ص 16.

[25] – عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية و لغاية 1962، ص 200.

[26] – خير الدين شرة، اللاجئون الجزائريون في تونس و دورهم في النضال الوطني الجزائري 1956- 1962، النضال الكشفي –ا نموذجا- جامعة المسيلة، ص 47 .

[27] – عباس فرحات، ليل الاستعمار، د.ط دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005، ص 46.

[28] – انظر صابرينة التونسيي، لمرجع السابق ص 24.

كما استولت السلطة الاستعمارية على العديد من المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية، بسبب مشاركة أصحابها في مختلف الانتفاضات الشعبية وبفعل عمليات الاغتصاب، تحول الفلاحون الجزائريون إلى مجرّد خماسين في أراضيهم[30].

أما بالنسبة للطبقة الفلاحية المتمثلة في العمال الجزائريين أصبحت تمارس الزراعة الخفيفة التي بدورها ضعيفة المردود وتم إغلاق المراعي والغابات وارتفاع الأجور وتقهقر الماشية[31]، إضافة إلى ذلك انخفاض محصول القمح سنة 1911، ما ترتب عنه إقصاء الأهالي من الأراضي الخصبة.

هذا ما يدل على أن الجزائر كانت تشهد معاناة كثيرة خاصة في الجانب الزراعي بسبب استغلال الفرنسيين للأراضي الخصبة لزراعة الكروم.

أما في الجانب الصناعي فقد أحجمت السلطة الاستعمارية على التصنع في الجزائر[32]، وذلك من أجل إبقائها تابعة للاقتصاد الفرنسي، إضافة إلى عدم استثمار رجال الأعمال الفرنسيين أموالهم في الجزائر، ونظيف كذلك من أسباب هجرة الجزائريين هو مصادرة أراضيهم ومنحها للمعمرين أو الشركات الأجنبية الكبرى[33].

فالسياسة الاستعمارية التي استمرت أكثر من قرن أدت إلى تجريد الجزائريين من مزارعهم إلى العمل في مزارع المستوطنين التي كانت من قبل ملكا لهم فهذه كلها ظروف ساهمت في بروز الهجرة نحو تونس بصفة خاصة .

5 . نتائج هجرة الجزائريين إلى تونس

إذا كانت الهجرة الخارجية في نظر المهاجر هي وسيلة وليست غاية في حد ذاتها، فإن لها أثارها ونتائجها السلبية والايجابية على المواطن الأصلي وموطن الاستقبال فهجرة الجزائريين نحو

---

[29] – انظر سلمى خليل، المهاجرون الجزائريون في البلاد العلابية و نشاطهم تجاه الثورة الجزائرية 1954- 1962، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، المشرف وافية نقطي، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2012 -2013، ص 11.

[30] – انظر محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، د.ط، ج 1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999، ص 17 .

[31] – انظر ا .جيروان شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة عيسى عصفور، د.ط، منشورات عريوات، باريس، جامعة نور فارس مكتبة طريق العلم، دون سنة، ص 99.

[32] – انظر عبد الحميد زوزو الهجرة و دورها فب الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1939 1919 د ط المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ص 41.

[33] – فارس العيد، علاقات الجزائريين بالمغرب الاقصى و تونس 1848- 1930، رسالة دكتوراه في تاريخ الحديث و المعاصر، المشرف حمدان بن عمر، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة وهران احمد بن بلة، السنة الجامعية 2016 2017، ص 11.

البلاد التونسية خلال الفترة الاستعمارية ما بين 1830-1954، والتي تمت في ظروف استعمارية ونتيجة للأوضاع المزرية، التي أصبحت لا تطاق من جراء تطبيق القوانين الاستعمارية الاستيطانية على الجزائرية في المدن والأرياف، فأصبح التعايش في ظل وجود قوات الاستعمار أمرا مستحيلا، الأمر الذي أجبر إعدادا كثيرة من الجزائريين إلى اتخاذ قرار الهجرة الخارجية كأفراد أو جماعات زاد من حجمها عامل المسافة القريب[34].

ونتائج الهجرة الخارجية قد تكون سلبية أو ايجابية على المواطن الأصلي أو مواطن الاستقبال، وذلك حسب نوعية المهاجرين ونشاطاتهم بمنطقة الوصول، ويمكن إدراك ذلك من خلال التغييرات الناجمة في حجم السكان بين منطقة الطرد ومنطقة الجذب فالمهاجرون يتركون فراغا في حجم السكان بمنطقة الأصل[35]، ويعد ذلك سلبيا إذ تفقد منطقة الطرد قوة من الأيدي العاملة، في حين تستقبل منطقة الوصول قوة من الأيدي العاملة تعمل على تطوير المنطقة وزيادة الإنتاج.

أما الآثار الاقتصادية والاجتماعية تمثلت في عدة جوانب تعود بالفائدة على المناطق المستقبلة بالاستفادة من العناصر الشابة القادرة على العمل وخاصة إذا كان هؤلاء المهاجرون ذوي مستوى عالي من التعليم، وتتوفر لديهم مهارات في حين تكون نتائج الهجرة السلبية على المناطق الصادرة للسكان لفقدانها لتلك العناصر الشابة، فهي تشكل ظاهرة استنزاف للطاقة البشرية وهذا ما توافق مع الهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية التي تشمل نشاطها كل الميادين الاقتصادية في المناطق التي توزعوا فيها في الشمال والجنوب والوسط، ففي الميدان الزراعي قام الجزائريون بنشاط هام مارسوا فيه مختلف الطرق الفلاحية باكتساب الأراضي أو كرائها أو استئجارها أو عن طريق الشراكة مع التونسيين أو الجزائريين فيما بينهم، وحتى بأسلوب الخمّاسة[36]، فانعكس ذلك على إحياء الأراضي واستمرار النشاط الفلاحي و تنمية الثروة الحيوانية[37] .

كما كان نشاط الجزائريين في ميدان الصناعة و خاصة منها الصناعة المنجمية التي انطلقت بعد فرض الحماية الفرنسية سنة 1881، فشكلت اليد العاملة الجزائرية فيها المرتبة الثانية بعد

---

[34] – انظر د.فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في الجغرافيا، د.م.ج، الإسكندرية 2000، ص 135.

[35] – انظر ليون ف يوفير و آخرون، الهجرة الدولية ماضيها و حاضرها و مستقبلها، ترجمة د. فوزي سهاولة، مكتبة الجامعة الأردنية، 1977، ص 68.

[36] - الخماس يعني الرجال الأحرار المرتبطين بمالك الأرض والماء عن طريق عقد محاصصة تُعاد بموجبه أربعة أخماس المحصول إلى المالك والخُمْسُ المتبقي يعود لهم.

[37]– انظر صلاح الدين برهومي، الشمال الغربي الجبلي الجبالية و المجال الزراعي من 1856 الى 1945، دار السحر للنشر تونس 2010، ص 97-98. وانظر كذلك ا.و.ت السلسلة التاريخية علبة 2011، ملف 220- ،241 ورقة 8 25 45 .

الايطاليين والتونسية ضمن المجموعات المهاجرة إلى تونس والعاملة بالمناجم خاصة خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى قبل أن تتحول الهجرة الجزائرية نحو فرنسا[38].

كما كانت للهجرة الجزائرية نحو البلاد التونسية بغرض العلم والثقافة وتأثيرها ونتائجها بمختلف النشاطات العلمية والثقافية بمنطقة الوصول خلال فترة الدراسة كلها وخاصة منذ أواخر القرن التاسع عشر إلى غاية الثورة الجزائرية سنة 1954، فكانت للمشاركة الجزائرية في كل الفعاليات الثقافية نتائج ايجابية في البلاد التونسية وخارجها، بالعمل المشترك في حين كانت الجزائر تعيش الحرمان من مؤسسات علمية ذات صيت كبير في العالم مثل: جامع الزيتونة غير أن عامل الجذب لجامع الزيتونة المرغوب فيه من طرف الجزائريين في الداخل كان له تأثيره في توافد الهجرة العلمية نحو تونس، فكان لذلك نتائجه الايجابية في الربط بين النضال الوطني الذي اتخذ أبعاده المغاربية كنضال مشترك بين الحركات الوطنية للأقطار الثلاثة للمغرب العربي: الجزائر، تونس، والمغرب، وهو ما تجسد في الميدان حيث كانت المشاركة الجزائرية في الحركات السياسية، الفكرية، والنقابية، والاجتماعية التونسية، ووصلت حتى إلى المراتب القيادية كالشيخ الثعالبي، وتوفيق المدني، وصالح بن يحي وغيرهم ،كثير مما شاركوا في حركات الإضراب والاحتجاجات ضد السياسة الفرنسية المنتهجة بالبلاد التونسية، وهذا ما أدى إلى النمو الوطني لدى الشعبين وتطور الحركة الفكرية والسياسية بالتفاعل المشترك بمنطقة الاستقبال، فزاد من قوة الإحساس والشعور بالظلم الممنهج من طرف إدارة الاحتلال المسلط على الشعبين، فعاد ذلك كله بنتائج ايجابية على البلدين الجزائر وتونس ومنطقة المغرب العربي كله في المطالبة بالاستقلال، وبتنسيق الجهود في جميع الميادين الثقافية والسياسية والعسكرية لتحقيق الانعتاق من العدو المشترك في كلا البلدين.

[38] – انظر د.صاري الجيلالي و آخرون، هجرة الجزائريين نحو اوروبا، منشورات م. و. د.. ح. و. ث. ن 1954، الجزائر، ص 24 25.

الفصل الأول

الفصل الأول

—

هوية ومفاصل

كتاب الأدب الجزائري في تونس

-الجزء الأول-

1 . باب الشعر والمقاومة

1 . 1 . الهوية والعروبة والإسلام (الفصل الأول)

حاول الكاتب أن يقدم في الباب الأول من الكتاب صورة واضحة عن الشعر الجزائري والمقاومة من خلال ثلاثة فصول، تناول في الفصل الأول منها: قضية الهوية والعقيدة، وأسباب تعلق الجزائري بهما.

فالهوية الوطنية هي "عبارة عن مقومات ثابتة وقيم ناظمة لها بحكم التشبث المتواصل بها عبر العصور والأجيال وهي في ثباتها" ثبات عناصرها الجوهرية ومكوناتها الأساسية وقد تتعرض لبعض عوامل التطوير إن لم نقل التغيير الذي تحتّمه طبيعة الكون المتعدد والمتنوع، ويفرضه تفاعل الذات مع نفسها ومع الآخر مما يحقق البعد الإنساني الذي لا شك يغني تجارب الهوية ويتيح لها مجالات حيوية خلاقة فيها دوافع التفتح ولانفتاح، وإمكانيات تبادل التأثير والتأثر".[39]

وتتمثل مكونات الهوية الوطنية الجزائرية فيما يلي:

الإسلام العروبة إضافة إلى التاريخ المشترك والعادات المتشابهة.

والشعب الجزائري قد عانى من ويلات الاستعمار الفرنسي، الذي حاول بشتى الوسائل والطرق إزاحة لغته العربية واستبدالها باللغة الفرنسية، وطمس هويته وانتمائه الحضاري. ولقد كان الشعب الجزائري على الرغم من الظروف الحالكة ، يقظا وشجاعا في التصدي لهذه المؤامرة الخبيثة فوقف متمردا ثائرا في وجه الظلم والإستدمار الفرنسي مضحيا بالنفس والنفيس في سبيل الحرية والاستقلال مقدما نفسه رخيصة لهذا الوطن الغالي، وكان الشعراء والأدباء طلائع هذه الثورة المباركة.

فصنعوا الملاحم الشعرية والقصائد النارية، فكان وقعها أشد عليها من صوت الرصاص، تزلزل كيانه وتفضح جرائمه.

وبالرغم من الأوضاع التي كانت سائدة في الجزائر والعالم العربي، إلا أن بلدان المغرب العربي فتحت أبوابها للشعراء والأدباء والطلبة الجزائريين، ما دفع إلى تزايد الرحلات والبعثات العلمية.

فلقد كانت تونس بالنسبة للشعراء الجزائريين محطة انطلاق لهم لإيصال أصواتهم وإثبات هوية وعروبة الشعب الجزائري، وهذا ما أكّده الدكتور محمد صالح الجابري في قوله: "كانت الهوية

---

[39] – عباس الحراري الهوية الوطنية و الجهوية على الموقع www.abbesjirari.com alhawiyya تم الاطلاع عليه يوم الخميس 24 فيفري 2022، على الساعة 00 :14.

الجزائرية من أبرز الموضوعات التي شغلت هذه الصحف جميعها كما كانت أحد محاور اهتمامات الأدباء والمفكرين الذي حرّر الصحف والمجلات التونسية في فترة العشرينات".[40] من القرن العشرين.

ورأى أن أبناء الجزائر كانوا جِدّ حريصين "على أن يتميّزوا عن المستعمر بلغتهم وأسمائهم وروحهم ودينهم وكيانهم الوطني".[41]

فبالرغم من السياسة التي انتهجتها فرنسا ضد الشعب الجزائري من إدماج، وتجنيس، وتجنيد إجباري، إلا أن هذا الشعب كان عنيدا ومقاوما لهذه الأساليب، وهذا بفضل عزيمته وحبه للوطن، أما بالنسبة للشاعر الجزائري المهاجر إلى تونس فقد تميز بالشهامة والإنسانية والحماس، إذ أنه كان مغتربا عن بلاده هذا ما جعله ينظم الشعر حتى يهز بصوته وجدان العالم العربي، ويزرع في نفوس الشعب الجزائري حب الوطن وعدم التخلي عن الهوية الوطنية والعربية، فيقول ''محمد صالح الجابري'' في هذا الشأن أن الشاعر الجزائري "بصلابته هذه وبعناده وبشعوره بالواجب.. يرى نفسه قادرا على التحدي جميع العقبات و العراقيل سواءا منها تلك التي وضعها المستعمر.. أو تلك التي ساعده على وضعها المتآمرون على الشعب"[42]، الذين حاولوا إغراء الشعب الجزائري بسياسية الاندماج وطمس الهوية الجزائرية وبالمقابل القبول بالهوية البديلة.

وهناك بعض الشعراء الجزائريين كانوا رافضيين لهذه السياسة، وقد ذكر مفدي زكرياء حيث قال إنه كان "يشدّد النقمة على دعاة الاندماج والتجنيس ويرى فيهم سنده للاستعمار وأعوانا أذلاء له"[43] أي أنه كان رافضا لفكرة طمس هوية الشعب الجزائري، وتدمي كل مقوماته، فهو حرص على صيانة عناصر الهوية والتي تتمثل في الدين الإسلامي، باعتبار أننا تابعين لدين محمد (ص) واللغة العربية، والتي تعد هي الأخرى لغة القران الكريم و هذا ما ذكره في شعره حيث قال :

فلسنا نرضى لامتزاجا ولسنا نرضى التجنيسا
و لسنا نرضى الاندماجا ولا نرتد فرنسا
رضينا بالسلام تاجا كفى الجهال تدنيسا[44]

---

[40]- محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري في تونس، دار بيت الحكمة، تونس، 1991، ص 45.

[41]- - المصدر نفسه، ص 46.

[42]- نفس المصدر السابق ص48.

[43]- نفس المصدر السابق ص 49.

[44] - نفس المصدر السابق ص 49.

أما الشاعر محمد السعيد الزاهري فلم يبخل على الشعب الجزائري بما يستطيع القيام بهن طالبا أو بعد التخرج بتونس أو بالجزائر، شابا أو كهلا، حيث قال : "سأخدم أمتي بقلمي.. فلا ادع طرقا من الطرق إلى نفع أمتي الا سلكته ولا سبيلا توفى على خير البلاد الا اتبعتها.. أخدم أمتي بالقلم وأنا أتقد أنني أؤدي لها واجبا وطنيا وواجبا دينيا معا"[45]، فهو كان يدعوا إلى التحرك الحضاري في مقاومة الثقافة الدخيلة أي أن الكيان الجزائري كان "يقتضي إبداع حاضر مماثل للماضي المؤهل للأجداد" .[46]

وهناك شاعر آخر تبنى قضية الهوية وهو إبراهيم أبو اليقظان، وهذا الأخير كان يعد من أهم أقطاب الإصلاح الداعين بالعودة إلى أصول الإسلام ومنابعه الحقيقية عن طريق الدعوةن والإرشاد، التوجيه الأخلاقي، ومعالجة القضايا الاجتماعية، مركزا على التعليم العربي الإسلامي خارج دوائر السلطات الفرنسية، وهو من المهتمين بالقضايا الوطنية المصيرية أبرزها الهوية الوطنية، كما أنه كان يعتبر الصحافة على أنها "الوسيلة التي من خلالها تحيا بها الشعوب، فهي المعبرة عن ألامها فمن دونها لا تتطور الشعوب، ولا تتبادل أخبار بعضها البعض، ولا وجود لقلم يدافع عنها، هي أبرز وأسرع وسيلة لتبليغ العالم الغايات التي تتطلع إليها من سعادة، وهناء، وفضائل...الخ[47].

لقد كان أبو اليقظان -باعتباره صحافيا ومنشئا لعدد من الصحف والجرائد- يدعو الشعب الجزائري إلى إصدار صحف مماثلة للصحف التي تصدر بتونس"وقد أشاد بدور الصحف التونسية، والتي كانت وسيلته للتعبير عن قضاياه ومشاكله حيث يقول:

يا تونس الخضراء زهره عصرنـــا فلقد بدت من فجرنا نسمات
هذا قليل من كثير من حظـــو ـظك عملت وكان منك ثبات
أما البلاد الراقدات فحظها الـ ـحرمـان والخســران والويلات
مثل الجزائر مقتل الإحساس مج ـــزرة الحياة فحظها الحســرات[48]

---

[45]- الزاهري، محمد السعيد "الفاتحة" جريدة البرق، عدد 1، بتاريخ 03 رمضان 1345هـ /الموافق ل 07 مارس 1927م، ص 01.

[46]- المصدر نفسه، ص 49.

[47]- خيري الرزقي، الشيخ ابراهيم أبي اليقظان ومواجهة السياسة الفرنسية في الجزائر 1926- 1938 المجلة التاريخية الجزائرية جامعة محمد بوضياف المسيلة سبتمبر 2017م ص 89.

[48]- محمد صالح الجابري الادب الجزائرى في تونس ص 55.

ومن الشعراء الذين كان حب العروبة متأصلا فيهم "رمضان حمود بن سليمان"، وهو الذي كان يغتنم الفرص في اعتلاء المنابر، والإشادة بالعروبة حيث يقول:

أحيي الضيوف رجال الغد اغني البلاد بذا الموعـد

أحيي بني العرب تجـمعهم روابطه دينهـــم الأمجد[49]

ونستخلص من خلال ما ذكرنا أن الكاتب محمد صالح الجابري كان ملما بالشعراء الذين تبنوا قضية الهوية الوطنية في أشعارهم، حيث كانوا رافضين للهوية البديلة التي كانت تفرضها السلطة الاستعمارية على الشعب الجزائري، وكانت الصحف التونسية هي الوسيلة التي من خلالها يعبرون عن قضاياهم، ومشاكلهم، ويدعون الشعب الجزائري إلى التمسك بالهوية الوطنية، ودعوته إلى الاستنهاض لمواجهه الاستعمار الفرنسي.

1. 2 . دعوة إلى النهضة والثورة والتعلق بالأمجاد (الفصل الثاني)

أما الفصل الثاني، فقد تحدث عن إسهام الشعر الجزائري في تونس في الدعوة إلى الاستنهاض الجزائري للمقاومة واعتزاز هؤلاء الشعراء بماضي بلادهم، والكشف عن الفترات المتألقة من تاريخهم وبخاصة فترات المقاومة المتواصلة ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم، وفي مقدمة ذلك المقاومة التي شنها الأمير عبد القادر الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر، والتي دامت نحو سبعة عشر عاما، ومن هنا انطلق الشعراء في الدعوة إلى النهضة، وقد تناولوا في أشعارهم العديد من العبارات الحماسية لإستنهاض الشعب الجزائري، وتثويره لمحاربة الجهل، والتنبيه إلى أساليب الاستعمار، الذي حاول تشويه البنية الثقافية الجزائرية، وطمس الهوية الجزائرية، وكذلك ظلم واستعباد الشعب الجزائري.

بدأ الشعراء ورجال الفكر في السعي لانتشال الشعب من حالة الضياع التي تاه فيها، وربطه بجذورهم والتصدي لمناورات العدو، بالتأكيد على الجزائر ليست جزءا من فرنسا بل هي أمة قائمة بذاتها.

ذكر محمد صالح الجابري العديد من الشعراء الذين دعوا إلى النهضة والثورة في شعرهم، واستخدموا الرمز في أشعارهم، للتعبير عن أفكارهم و بطريقة غير مباشرة، وهذا من أجل تمويه الرقابة

[49]- نفس المصدر السابق ص 69.

الاستعمارية، يقول محمد صالح الجابري "أنهم إعتمدوا على أسلوب التشطير، والتخميس وشحن الأذهان، وغير ذلك، مما كان سائدا في صحافة هذه المرحلة"[50] وهي مرحلة العشرينات.

ومن بين الشعراء الذين خصهم الجابري بالحديث؛ الشاعر الأمين العمودي، حيث ذكر أنه طُلب منه تشطير بيتين لإمام الشعراء حافظ إبراهيم، وهذا الطلب كان من طرف جريدة "العصر الجديد"، التي كانت تصدر بمدينة صفاقس عاصمة الجنوب التونسي"[51] وكان سبب الاستجابة لهذه الدعوة هو تحريض الشعب، وتثويره، ورفض الذل، حيث قال:

وخـبرهـــم و أنــت بــنا خـبيـر و اخبر منك أثار الجـدود
وقل جهرا لدى الأحرار و اشهد بأن الذل شـنـشة الـعبيد
وأن نفـوس هذا الخلق تـــأبى و لو قرعت باسواط حديد
وذاقت ما أتـــاها من عـذاب لغير الاهـها ذل السـجود[52]

ومن خلال هذه الأبيات قام الشاعر يحث الشعب الجزائري على رفض الواقع الاستعماري وزرع القوة والبأس قي نفوسهم[53]، ولم يكن الأمين العمودي الشاعر الوحيد الذي قام بتشطير بيتي "حافظ إبراهيم" كما ذكر الكاتب، وإنما هناك العديد من الشعراء التونسيين من بينهم: عبد الرحمن سومر، ومحمد العباس الصفقاسي[54]، وهم أيضا اعتمدوا هذا الأسلوب للتحايل على السلطة الاستعمارية، ومخاطبة الشعب التونسي بطريقة غير مباشرة، قد تظلل الرقابة الاستعمارية.

وهناك شاعر آخر تحدث عنه الكاتب، وهو "محمد العيد" الذي اعتمد أيضا على أسلوب التشطير في قصائده الوطنية والتوجيهية، ويعود الفضل في انتشار أسلوب التشطير إلى الصحيفة التونسية "العصر الجديد" ما جعل الكاتب يؤكد عمق صلات الشعراء الجزائريين بوسائل النشر في تونس.[55]

كما تحدث أيضا عن الشاعر "أحمد الغزالي"، والذي قام باتباع أسلوب التشطير، والقصيدة التي قام بتشطيرها تعود لـ أبي العلاء المعري، "وقد تضمن هذا التشطير بعض التوجيهات الأخلاقية،

---

[50] – الأدب الجزائري في تونس، مصدر سابق، ص 92.
[51] – نفسه، ص 92
[52] – نفسه، ص 93.
[53] – نفسه، ص 93.
[54] – نفسه، ص 93.
[55] – نفسه، ص 96.

والدعوة الى رفعة النفس والتسامي، والتحلي بالشيم العربية الإسلامية"[56]. وبالرغم من الانتشار الواسع لأسلوب التشطير وتبنيه من طرف الشعراء، إلا أن الكاتب صالح الجابري يرى أن بداية سنة 1924 ظهر أسلوب جديد وهو أسلوب الاستنهاض المباشر، ومن الشعراء الذين اتبعوا هذا الأسلوب هو الشاعر محمد السعيد الزاهري، و لقد أعطى الكاتب لمحة عن مضمون قصائده وتحدث عن أسلوبه في نظم القصيدة، والشاعر نفسه كان يعد من أهم رجال النهضة والإصلاح، وكان حريصا على استخدام الرسالة الواقعية النضالية في نتاجه، وذلك من خلال الإجهار بآرائه وأفكاره عن طريق النداء ومخاطبة الشعب الجزائري بطريقة مباشرة، يقول :

و من يركب العزم الحديد فانه يهـــون عليه أن يحـصل مرمـــاه

و من كان في أعماله متكاسلا فسرعان ما يكدى و يخفق مسعاه[57]

ومن خلال هذه القصيدة، كان الشاعر يحاول أن يدعو الشعب الجزائري إلى النهوض ومواجهة الاستعمار الفرنسي، وفي السياق نفسه رأى الكاتب أن مفدي زكريا اعتمد هو الآخر على الخطاب المباشر. والشاعر مفدي زكرياء كان يؤمن بـ "رسالة الصحافة الرامية إلى التأثير في الشعوب، ورفع وعي المجتمع، وتنوير الرأي العام، ومحاربة الأعداء العابثين بالأوطان حيث كان يراها سلاحا فتاكا لتحض القوة الاستعمارية وبث الروح الوطنية في المناضلين الأحرار"[58].

كما أن مفدي زكرياء كان متفطنا "إلى المخططات التي رسمها العدو الدخيل... وتعرف عن قرب على ألوان أساليب اللاإنسانية البشعة"[59]، وبالتالي كان رافضا لها، وندد بأصولها ومبعثها الخطيرة على الإنسان الجزائري، ونادى الشعب الجزائري بالاعتماد على النفس والقوة، هذا ما أشار إليه الكاتب بقوله: "مثل الشاعر مفدي زكرياء الذي لم يكتفي برفع معنويات و ضرب الأمثال له... ويدعوه إلى استباق الحياة والاعتماد على النفس واقتحام المخاطر"[60]. يرى الكاتب أن السعيد الزاهري ومفدي زكرياء من أهم رواد النهضة وأنهم كانوا سباقين إلى الإجهار بأفكارهم وأرائهم عن طريق الخطاب المباشر مع الشعب الجزائري في هذه الفترة .

---

[56] – نفسه، ص 96.

[57] – الأدب الجزائري في تونس، مصدر سابق، ص 97.

[58] – حمو اوجانة، 26 أوت 2021، تم الإطلاع عليه يوم 21 أفريل 2022، موقع el-massa.com.

[59] – حمة دحماني، ظاهرة الغربة في شعر مفدي زكرياء، رسالة ماجستر، اشراف عبد الله حمادي، تخصص الأدب الحديث، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و اللغات جامعة منتوري قسنطينة، دفعة 2005- 2006 ص 81.

[60] – الأدب الجزائري في تونس، مصدر سابق، ص 97.

وحسب ما قاله الكاتب أنه في سنة 1936، ذهب الشاعر مفدي زكريا الى تونس والتقى بصديقيه الشاعرين محمد العربي ومحمد العيد الجباري، وكلاهما من جنسية جزائرية ومقيمان بتونس؛ فالأول تحدث عن أخبار الشاعر وتنقلاته باعتباره "كان مشرفا على الركن الأدبي لجريدة تونس"[61]، أما الثاني فقد كتب قصيدة بعنوان "إقبال ابن سليمان" مشيداً فيها بشجاعة الشاعر زكرياء وطريقته في معالجه قضايا الشعب الجزائري[62]، كما ندّد بالاستعمار الفرنسي والأساليب التي كان يستخدمها مع الشعب الجزائري، وقد ذكر الكاتب مقطعا من هذه القصيدة نذكر منها بيتين هما :

مضى عصر التذلل للعداة فأما الموت أو عيش الإبادة

تخاف من الممات و تتقيها و أنت بها عليهم سوف تأتي[63]

كما تناول أيضا قصيدة للشاعر محمد الأخضر السائحي الذي "بدأ رحلته لطلب العلم إلى تونس سنة 1934، حيث جامع الزيتونة"[64]، وكتب العديد من القصائد وتفنن فيها، وقد "برز نشاط محمد الأخضر السائحي في تونس من خلال القصائد التي نشرت في المجلات التونسية"[65] كما قام بنظم نشيد في الثلاثينات وخصص للطلبة في المناسبات الوطنية ومنها قوله:

فـمن للجزائر غير الشبـاب نجاهد بالسيـــف أو بالقلـم

يتوق إلى العيش جدا مهاب يرى الحرب مستعمرا كالسلم

فإنمـــا بنوا الفاتحيـن الأول بلادي و أشبال تلك الأسود[66]

فالكاتب من خلال هذه القصيدة رأى بأنها تحمل كل معاني الاستنهاض والثورة وتفجير قوى الرفض والغضب، وهو الشيء نفسه الذي انطبق على الشاعر أبي بكر مصطفى بن رحمون

---

[61] – الأدب الجزائري في تونس، مصدر سابق، ص 100.

[62] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[63] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[64] – أ. زينب جعني، أ. خديجة جعني، محمد الاخضر السائحي الشاعر الاسلامي 1918-2005، مجلة تنوير، العدد الخامس، مارس 2018، ص 284.

[65] – المرجع نفسه، ص 284.

[66] – محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين بتونس 1900- 1962م، الدار العربية للكتاب الجزائر 1983، ص 23.

الذي وقف في وجهه المستعمر، وتحمل أمانة التعليم على عاتقه وهو كان يركز في شعره على التغني بوطنه وأبناء عروبته لكونها الأركان الأساسية التي كان الجزائريون يخافون سقوطها، وفي سنة 1948 هزت الثورة الفلسطينية مشاعر الشاعر، ومن خلال قصيدته التي كتبها للشعب الفلسطيني، رأى بأنها تحمل معاني وعبارات تدعو هذا الشعب إلى التخلي عن البكاء والعويل والمواصلة الكفاح ضد المحتل، حيث يقول:

دعوا دمع الأسى يهمني سيولا لأحزان الأرامل و اليتامى
فلا يجدي البكاء على ذليـــل يجـــرح كل آونة شكالا[67]

ومن خلال القصيدة يرى الكاتب صالح الجابري أن محمد العيد كان يخاطب الشعب الجزائري وتونس معا، بحكم الكفاح المشترك بينهما ضد الاستعمار الفرنسي، معتمدا في ذلك على الأسلوب والمعاني.

كما أراد التحدث عن محمد العيد لأنه لم ينل اهتمام النقاد والدارسين التونسيين، وهذا ربما في نظر الكاتب بسبب أنه جزائري الأصل، ولهذا تطرق إلى أعماله الشعرية باعتبار أنه كان من أهم شعراء الذين جاهروا بآرائهم، ورفعوا من عقيرتهم للتنديد بالمستعمر.

هذه الأبيات الخاصة بمحمد العيد الذي ذكرها الكاتب لها علاقة بالثورة واستنهاض الشعب الجزائري، يقول:

بني وطني لا تحسبوا الناس كلهم ذوي عزة من ساكني الشهل و النجد
فكم كنت مغترا بقوم أعدهـــم حصونا تقي الشعب النبيل من الضد[68]

وفي قول آخر:

إلام الصـــوت يـــا قـــومي إلام يـــــا بـــني أمـــــي
ألـــيست دولـــة الظلـــم لهـــا الخيبـــات تجنيـــها[69]

ومن هذا المنطلق قضية الدعوة إلى الاستنهاض توسعت و تبناها العديد من الشعراء في هذه المرحلة، و الكاتب هنا أعطانا لمحة عن الأساليب التي اتخذها الشعراء في قصائدهم مثل:

---

[67] – الأدب الجزائري في تونس، مصدر سابق، ص 104.

[68] – نفسه، ص 102.

[69] – المصدر نفسه، ص 103.

"الرمز، الإشارة، المواربة في شعر التشطير"[70] ، والتي شهدت انتشاراً واسعا منذ العشرينات لكنها بالمقابل "كانت سببا في سجن العديد من الشعراء".[71]

ومن جانب آخر، رأى الكاتب بأن مرحلة العشرينيات والثلاثينيات لم يُذكر الأمير عبد القادر لا في الشعر ولا حتى في النثر، باعتبار أن الفترة التي عايشها أولئك كانت مرحلة النضال السياسي وبعد اندلاع الثورة سنه 1954[72]، بدأت صورة الأمير عبد القادر تبرز في العديد من القصائد، من بين هؤلاء الشعراء الذين تحدثوا عن بطولات الأمير عبد القادر وفخرهم به، نجد الشاعر صالح خرفي والذي يعد من أدباء الجزائر وشعرائها العظماء، تحدث الكاتب عن افتخاره بسلالة المحاربين، كذلك الشاعر وصالح أبو عمر الجزائري اللذان قام باتخاذ مآثر وسيرة الأمير عبد القادر مصدر استفهام لنظم شعرهم حيث يقول صالح خباشة:

لئن صادت فرنسا الداي قهرا فأبطال الجزائر لن تصادا

فعبد القادر البطل المفـــدي رأى شعبا يحن له فقــادا[73]

وفي قول أخر لصالح أبو عمر الجزائري:

قف على منبر الخلود وحــي منه روح الأمير عبد القادر

حي رمز الكفاح من بذل النفس سباح الفدا لتحيا الجزائر[74]

وبناء على ما تقدم نخلص إلى أن الكاتب في هذا الفصل،كان يقارن بين مرحلتين، ألا وهما مرحلة ما قبل اندلاع الثورة، ومرحلة ما بعد اندلاع الثورة، وقد اعتمد في ذلك على تحليل نماذج شعرية لبعض الشعراء، فهو توصل الى أن شعراء ما قبل اندلاع الثورة يعتبرون ابن باديس القدوة والمثل، خاصة الطلبة المهاجرين الى تونس والمتمدرسين بالزيتونة، فهم كانوا مقبلين على العلم، واعتبروه أداة لتحرير بلادهم، كما أن شعراء تلك الفترة كانوا يدعون الشعب إلى الاستنهاض والتحريض، واتخذوا تونس ملجأً لتحصيل العلم، ولكن هذا لا يمنع أن الشاعر كان متشوقا لوطنه وأهله بحكم أنه مهاجر، وهذا الحنين استحضر مآثر المدن تعرضت للمجازر والظلم من طرف المستعمر، مما جعل الشاعر يحث الشباب على التمرد ونبذ الظلم، أما بعد اندلاع الثورة ظهرت

---

[70]- نفس المصدر السابق ص 106.

[71]- انضر المصدر السابق ص 106.

[72]- انظ المصدر السابق ص 109.

[73]- نفس المصدر السابق ص 111.

[74] - الأدب الجزائري في تونس، مصدر سابق، ص 112.

شخصية الأمير عبد القادر وظهرت معه بطولاته وكفاحه ضد الاستعمار الفرنسي، فشرع بعض الشعراء إلى الافتخار بهذه الشخصية في شعرهم، كما قام البعض بنشر سير الأمير عبد القادر و هذا من أجل زرع روح المقاتلة والجهاد في نفوس الشعب الجزائري.

1 . 3 . وفاء لتونس (الفصل الثالث)

ثم أنهى هذا الباب بفصل ثالث، خصصه للحديث عن مدى وفاء الأدباء الجزائريين وللبيئة التونسية التي عاشوا فيها، وارتبطوا بمختلف أحداثها الوطنية، وشاركوا في مختلف الأنشطة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، ومن مظاهر وفاء لجزائري لحق الأخوة والجوار الذي مهّد لقيام الثورة وعدا إليها واستنهض لها الهمم في النفوس، كشعر مفدي زكرياء في الثلاثينات، ومحمد الأخضر السائحي في الأربعينات، وآخرون من شعراء مرحلة الثورة على أن هذا الشعر كان أيضا صورة للأخلاق العربية الإسلامية بدعوته للنخوة والاعتزاز بالنفس، والتحرر من المستعمر، وكان ذلك بارتباط بعض الشعراء الجزائريين بالحركة الإصلاحية والسياسية بتونس ومقاسمتها الاضطهاد والسجون.

لقد قام الكاتب بتسليط الضوء على المشاركة السياسية لبعض الشعراء وانضمامهم للأحزاب التونسية، ذكر أول حزب هو الحزب الحر الدستوري التونسي، و"الذي تأسس في شهر ماي 1920 بزعامة الشيخ عبد العزيز الثعالبي"[75]، وهؤلاء الشعراء قاموا بدعمه ماديا ومعنويا، من "هؤلاء الجزائريين الشيخ إبراهيم اطفيش والشيخ صالح بن يحي وإبراهيم بن حاج عيسى أبو اليقظان"[76]، يضاف إليهم بعض الجزائريين الذين يقيمون بتونس "أمثال أحمد توفيق المدني، وعبد الرحمن البعلاوي، والطيب بن عيسى القرواوي".[77]

لكن في سنه 1934، تم تقسيم هذا الحزب إلى جناحين: قديم مع عبد العزيز الثعالبي، وجديد مع الحبيب بورقيبة وقد قام الكاتب بذكر الجزائريين المؤيدين لهذا الحزب الجديد أبرزهم: "الشاعر محمد العيد الجباري، والقصاص (محمد العربي)، والشاعر محمد الأخضر السائحي"[78]

---

[75] – الأدب الجزائري في تونس، مصدر سابق، ص 127.

[76] – المصدر نفسه، ص 127.

[77] – نفسه، ص 127.

[78] – نفسه، ص 128.

وهنا رأى الكاتب بأن اهتمام الشخصيات الجزائرية بهذه الأحزاب التونسية يعد مظهرا من مظاهر الوفاء السياسي لتونس وشعبها، بحكم أنهم كانوا يمدحون زعماء الأحزاب، سواء الجدد أو القدامى.

تحدث الكاتب -أيضا- عن أبي اليقظان والذي يعد صحفيا، وشاعرا جزائري الأصل، وهو الذي قام بدعم الحزب الدستوري التونسي من خلال نظمه لبعض القصائد التي يقول فيها:

لو لم يكن في الكون دستورا لما ظهرت عجائبه لنا و عجاب

هذا هو الدستور و القطب الذي دارت على أفلاكه الأقطاب[79]

وكما أنه لم يقتصر على مدح الحزب فقط وإنما قام بمدح زعمائه التونسيين والجزائريين، وكان مهتما بشأن هذا الحزب وبكل ما يجري من أحداث تخص هذا الحزب.

هناك شعراء آخرين أيضا مشوا على نفس خطى أبي اليقظان، لذلك الكاتب حاول أن يكون ملماً بالشعراء المهتمين بالأحزاب السياسية من خلال النماذج الشعرية التي ذكرها في هذا الفصل.

ولم يقتصر هذا الوفاء فقط للأحزاب وإنما أيضا للصحافة التونسية، التي كانت تقوم بمتابعة مسيرة النهضة الأدبية في الجزائر، وفتح صدرها لبعض النخب الجزائرية لينشر بعض أعمالهم ببعض (كالعصر الجديد و النهضة والوزير...) وغيرها.

كما يؤكد ابن باديس على عمق هذه الأواصر الأخوية بين الجزائر وتونس، فيقول إن "الروابط عديدة بين الجزائر وتونس بل بين المغرب العربي بصفه عامه.. الروابط العلمية والسياسية التي ضاقت بها هذه حلاوة الاستقلال تحت ظلي الإسلام والتاريخ يشهد على ذلك..[80]، وبفضل ما أتاحت الصحف التونسية من مجالات للتعبير والكتابة بالنسبة للنخب الجزائرية، ظهرت النواة الأولى للأدباء والكتاب والشعراء الذين كانت ولادتهم الأدبية في الصحف والمجلات التونسية، التي تبنت سر إنتاجهم على الكتابة وتحريضهم بكل الوسائل على تناول القضايا الوطنية الجزائرية والتعريف بنضال شعبهم.

هذا ما جعل الشعراء والأدباء الجزائريين يحافظون على صلاتهم بالصحافة التونسية، وهذا أيضا كان رأي الكاتب صالح الجابري من خلال الحديث عن الشعراء الذين أشادوا بالصحافة

---

[79] - نفسه، ص 130.

[80] - بن سمية محمد، محمد العيد ال الخليفة الجزائر م. و. ك 1989 ص 59-60.

التونسية أمثال أبي اليقظان الذي أشاد بدور الصحافة التونسية في نشر القضية الجزائرية وصرح عن أسمائها عند كتابته عن هذه الصحف منذ مطلعي القرني إلى العشرينات[81]، ورأى الكاتب أن الغاية من هذه الكتابة وذكر أسماء الصحف هو المدح وتهنئة هذه الصحف خاصة والشعب التونسي والجزائري عامة.

ذكر الكاتب بعد الأبيات تخص الصحفي والشاعر أبي اليقظان والتي تضمنت عبارات تعرّف دور الصحافة التونسية ومدى وفائه لها، حيث يقول:

و صحافة الخضراء إذ برزت لنـا بعد احتجاب عمره سنـوات
يا شمس تونس إن أصابك كسفهم فلقد أصابت شمسنا ظلمات[82]

وفي قول آخر:

لقد ايقظ النيام حيث بروزه و قد نشر الاصلاح من عدله نشرا
وارشد عميان البصيرة هاربا من الكذب و البهتان للسنة الغـرا[83]

الكاتب هنا رأى أن أبا اليقظان حاول أن يشرح دور الصحافة في حياة الشعوب الراقية المتقدمة، كما هنأ الصحافة التونسية التي عادت بعد احتجاب، معرباً لها عن الوفاء مشيرا لمختلف الأدوار التي قامت بها في نهضة المغرب عموما مستفزا همَّة الجزائريين يقوم بإصدار صحف مماثلة.

تطرق الكاتب -أيضا- إلى الحديث عن السعيد الزاهري، والذي كان طالبا في تونس وكانت له صلات أدبية وصحفية وثيقة بالصحافة هناك، وكانت جريدة النهضة التونسية تعتز بإنتاجه وتنشره بعناوين بارزة ، نشر فيها الكثير من قصائده، وهذا ما جعله يكن الوفاء والتقدير لهذه الصحيفة حيث قال:

حييت من نهضة بالشعب ناهضـة الى المكارم لا ينتابك الفشـــل
لا تسامي في ابتغاء المعليات سرى فالسعي يكفي اذا ما نابه الملل[84]

وهذا لم يقتصر فقط على هاذين الشاعرين، وإنّما تعرض أيضا إلى العديد من الشعراء الجزائريين أمثال: الشاعر حمزة بوكوشة والذي كان ملتزما بالكتابة في جريدة (الوزير)، وكانت علاقته

---

[81] – محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري في تونس ص 148.

[82] – الأدب الجزائري في تونس، مصدر سابق، ص 149.

[83] – المصدر نفسه، ص 152.

[84] – نفس المصدر السابق ص 153.

وطيدة بهذه الصحيفة رافقها في العديد من المناسبات، إضافة إلى ذلك محمد الصديق بن عريوة وبادر هو الأخر بكتابة قصيدة يبعث بها إلى جريدة النهضة، يعبر فيها عن العرفان لهذه الصحيفة، هناك العديد من الشعراء الجزائريين الذين ذكرهم الكاتب وتحدث عن وفائهم المطلق لهذه الصحف، وبالتالي نستخلص أن الكاتب حاول أن يبين فضل الصحافة التونسية في نشر الشعر الجزائري والقضية الجزائرية ومعاناة الشعب الجزائري من هيمنة وظلم السلطة الاستعمارية، فكانت الصحافة حول السبل التي سلكها الشعراء لتعبير عن أراءهم و أفكارهم، وهذا ما جعلهم في المقابل يكنُّون الوفاء لتونس وصحفها وزعمائها، وأيضا تبني القضية التونسية في أشعارهم والكفاح المشترك ضد المستعمر.

2 . القصة والرواية إبان الثورة (الباب الثاني)

2 . 1. طلائع القصة والرواية (الفصل الأول)

أما بالنسبة للباب الثاني، فقد خصه الكاتب لدراسة القصة والرواية الجزائريتين إبان الثورة التحريرية الكبرى في الجزائر، كما قسَّمه إلى أربعة فصول.

نبدأ بالفصل الأول والذي يحاول فيه الكاتب إبراز تعبير الكتاب الجزائريين المهاجرين إلى تونس عن ثورة بلادهم، فعلى الرغم من محاولته تغييب اللغة العربية من طرف المستعمر الفرنسي من المدارس ومحاربتها ومحاولة طمسها كسائر الركائز الأساسية للهوية الجزائرية طيلة قرن واثنين وثلاثين عاما، إلا أن فئة من الجزائريين كانوا يتقنونها حد الإبداع في كتابة الشعر والقصة والرواية والمسرحية، وكانوا ينشرون مؤلفاتهم في الصحافة، والمجلات التونسية.

كان من منظور الكاتب أن أدب القصة والرواية انقسم إلى قسمين: مرحلة ما قبل اندلاع الثورة والتي كان من أهم روادها محمد العريبي، وعبد المجيد الشافعي، فقد اعتمدوا في هذه الفترة على القصص والروايات العاطفية وكذلك المغامرات.

لقد كان الكاتب محمد العريبي الأديب المعروف باسم ابن تومرت، متأثراً بأدب بودلير، و"الذي يعد من ضمن الشعراء الفرنسيين الرومانسيين، ومعروف بديوانه "أزهار الشر"، وهذا الأخير "صدر لأول مره عام 1857، وضم ستة أقسام حسب موضوعاتها السأم والمثالية، لوحات باريسية، الخمر، أزهار الشر، التمرد الموت"[85]، وهذا ما جعل الكاتب يقارن بين القصص والمقالات

[85] – عبد المجيد سباط، 12 مارس 2018، تم الاطلاع عليه في 14 افريل 2022، aljazeera.net.

التي كان يكتبها هذا الأديب، وكما أن قصصه كانت تبرز علاقة الرجل بالمرأة من حيث مستوى الغرائز وتأجج الجنس[86]، عكس المقالات التي تدعو إلى الحرية وتعالج القضايا السياسية.[87]

الكاتب من خلال معالجته لقصص هذا الأديب وجد بأنه كان ينوع في الأساليب، ويكتب بعض القصص باللغة العربية الفصحى مثل: الرماد، حوار في الظلام، وأخرى كان يمزج فيها الفصحى والعامية، كما أنه كان يعتبر المرأة سلعة وجسدا في كتاباته، عكس عبد المجيد الشافعي الذي قدر المرأة ووصفها بالمثالية، أيضا قام بكتابه نص روائي بعنوان "الطالب المنكوب"، وهذه الرواية لم تعتمد على السرد التواصلي وإنما قام بتقسيمها إلى أجزاء، وقد تم إدراجها ضمن (السير – الرواية)، واعتمد في كتابتها على الواقع والخيال وهي قصة عاطفية قوية، وهذه الرواية رسمت معاناة الطالب الفقير الذي قدم من الجزائر إلى تونس من أجل الدراسة وطلب العلم من إحدى الفتيات التونسيات الجميلات تنتسب إلى عائلة برجوازية، من خلال هذه الرواية توصل الكاتب صالح الجابري إلى أن هذا الأديب قام "برسم ملامح الشاب الجزائري الطموح"[88] والتعبير عن معاناته والعراقيين التي اعترضت الطريقة ورغم كل هذا استعان بالصبر لبلوغ غايته.

هذه المرحلة كانت عكس المرحلة النضالية التي امتدت من 1954 إلى 1962، حيث أن قصص وروايات المرحلة النضالية تدور حول الثورة وما يتصل بها من حديث عن الهجرة خارج الوطن أو أثار الاستعمار، ومن ما ذكره الكاتب في هذا الفصل بشأن القصص والروايات ومتى تم نشرها أو متى ظهرت، نجد قصة الشهيد أنها ظهرت بين المرحلتين سنه 1950، وتناولت موضوعا ثوريا[89]، تتحدث عن الشاب مراد وهو من عائلة فقيرة عزم على مواصلة دراسته بحكم أنه كان متعلقا بها، لكن أباه نصحه بالتخلي عنها كي يساعده في مواجهه متاعب الحياة، غير أن هذا الشاب لم يتقبل هذا الكلام وغادر البلدة واختفى، قامت عائلته وأصدقائه بالبحث والسؤال عنه لكن دون جدوى، حتى وصلت رسالة من فلسطين تعود للشاب مراد، تكلم فيها عن اتخاذه قرار الذهاب إلى فلسطين والجهاد فيها، وإذا بدموع الوالدة تنهمر حتى وصلت برقية أخرى تعزيه في وفاه ابنه مراد.

---

[86] – انظر الأدب الجزائري في تونس ، مصدر سابق، ص 181 .

[87] – انظر المصدر نفسه، ص 180.

[88] – انظر المصدرنفسه، ص 184.

[89] – انظر الأدب الجزائري في تونس ، مصدر سابق، ص 188 .

يقول صالح الجابري إن هذه القصة تناولت "موضوعا قوميا عربيا ينطوي على الإحساس بالثأر والتضامن العربي"[90]، بحكم أن الشعب الجزائري كان مهتما بقضايا إخوانهم في المشرق، خاصة القضية الفلسطينية. هناك أيضا قصه أخرى نشرت خلال الفترة سنه 1956، كانت لكاتب جزائري، والذي كان داخل الوطن، قام ببعث القصة من مدينة بلعباس، وقد قامت جريدة الزيتونة بوصف هذه القصة على أنها قصة وطنية جزائرية.[91]

هذه القصة تتحدث عن المناضل الطاهر وهو صاحب ضيعة، قام باستقبال غرباء في مزرعته وفي بيته وتفطن أصحاب القرية لهؤلاء الغرباء، وإلى تغيّر سلوكه منذ قدومهم، وعلى الأغلب كانوا مجاهدين، لأن السلطة الاستعمارية ما إن سمعت بالخبر حتى هرعت إلى القرية وحاصرت المكان، لكنها لم تمسك بهم، وألقت القبض على الجميع وبما فيهم الطاهر، وقامت بإتلاف المزرعة، كما ازدادت المعاناة عندما فقدت الزوجة ابنها عند الولادة، ولم يخبروا زوجها نظرا لما كان يعانيه في السجن.

هذه القصة أيضا تميزت بالطابع الثوري، صورت معاناة أصحاب هذه المزرعة، وكيف فرطّ الطاهر في "أرضه، وزوجته، وابنه، واختار السجن مع الثوار بدل العيش في رفاه".[92]

هذه القصة لم تكن هي الوحيدة التي نشرتها الجريدة و إنما هناك العديد من القصص أمثال مأساة البطل أبي القاسم زيدون، أيضا قصة الدكتور الشهيد بن عوده بن أزرجب.

أيضا تطرق الكاتب إلى نماذج من كتابات الحبيب بناسي، لأنها عبارة عن مقالات قصصية، حيث أنه كان يعتمد على أسلوب المقالة، وفي نفس الوقت يضفي عليها جواً قصصيا من خلال ذكر الشخصيات، الأحداث على طابعها الثوري.

في نهاية هذا الفصل ومن خلال ما ذكرناه، فالكاتب صالح الجابري كان يعتمد في دراسته للروايات والقصص على أسلوب المقارنة، وتوصل إلى أن هناك مرحلتين: مرحلة ما بعد الثورة، حيث أن القصص والروايات في هذه المرحلة كانت تهتم بالجانب العاطفي والرومانسي، عكس مرحلة ما قبل الثورة والتي تبنت فيها الروايات والقصص قضايا الثورة الجزائرية، وضرب المثل على تماسك

---

[90] – المصدر نفسه، ص 188.

[91] – انظر المصدر نفسه، ص 190.

[92] – انظر الأدب الجزائري في تونس ، مصدر سابق، ص 129 .

الشاب رغم الظهور المتأخر للمرحلة الثانية إلى سنة 1956 بسبب اندلاع الثورة التونسية، وما كان يعانيه الجزائري بتونس في السنوات الأولى من الخمسينيات[93].

2 . 2. نضال القرية والمدينة إبان الثورة (الفصل الثاني)

وليس بعيدا عن موضوع الثورة فقد تناول الكاتب في الفصل الثاني نضال القرية والمدينة الجزائريتين إبان الثورة التحريرية الكبرى في نتاج الأدباء الجزائريين بتونس.

فالمجتمع الريفي الجزائري شهيد مقاومات شعبية وثورات ضد المستعمر دفاعا عن أرضه لنضال، لهذا أولى القاص الجزائري عناية خاصة بتصوير حالة القرية الجزائرية، هذه الأخيرة ساهمت في الكفاح المسلح للتخلص من ويلات الاستعمار الفرنسي، الذي عانت منه مده طويلة من الزمن، حيث نجد عبد الحميد بن هدوقة أول من تحدث عن القرية في قصة له وهي قصة "المسافر"[94]، أيضا قصة "واجبلاه"[95] لخليفي محمد الطاهر، هاتين القصتين صورتا نضال أصحاب تلك القرية من خلال سرد الأحداث واعتمادهما هل الاسترسال والاستطراد ووصف البيئة والميل، وإلى العرض، وتفسير الحالة الإنسانية.

وكانت القرية المادة الخام التي ينحت منها الأديب تلك القصص، وبحكم أن معظم الكتاب كانوا ينتمون إلى القرى، ولهذا لا نعجب أن تكون مرجعياته الأساسية ومنبعه المعرفي هو تلك الثقافة الريفية الصافية.

وكانت الصحف التونسية أحد المصادر الأساسية التي يطلع من خلالها جيش التحرير الجزائري وقادته على جميع الأخبار الواردة من العالم، من خلال نشرها لهذه القصص التي تتضمن نضال القرية.

أما بالنسبة لنضال المدينة فكانت هي الأخرى حديث الكتاب في إنتاجاتهم، في بداية الأمر لم يكن الأمر سهلا حتى تلتحم و تلتحق المدينة بالريف بل تطلب ذلك استراتيجية محكمة من قبل زعماء الثورة، فقد اعتمد فيها بشكل محدود على توسيع العمل المسلح، فنقل العنف الثوري من

---

[93] – انظر الأدب الجزائري في تونس ، مصدر سابق، ص 190 .

[94]– المصدر نفسه، ص 204.

[95]– المصدر نفسه، ص 207.

الريف إلى المدينة، لتوسيع جغرافية العمل الثوري، وفتح جبهة جديدة لتشتيت قوات الجيش الفرنسي.

كما اعتبرت المدينة أيضا ملاذ الفارين من الملاحقة، خصوصا أبناء القرى الذين كثيرا ما كانوا يلجئون إلى المدن حيث يعسر العثور عليهم بسبب الزحام.

ومن الروايات التي تضمنت نضال المدينة نجد "رواية الحريق لنور الدين بوجدرة"[96]، بطل الرواية الذي اختار التمرد و الانتقام و الدفاع عن ارض الجزائر، فيثأر لوفاة والديه، و لضياع حقوق كثير من المواطنين أمام بطش الاستعمار، وما كان فراقه لابنة عمه زهور إلا لتلبية نداء الواجب الوطني، والالتحاق بصفوف الجيش، ولا ننكر نضال هذه المرأة وإخلاصها لابن عمها، فقد قاومت صور الاضطهاد الفرنسي، وقد اختار إشعال نار حريق الثورة إلى أن استشهد بعد نقل علاوة للزهور بعد معاناتها من مرض القلب، فهجم عليه العدو فتوفيت الزهور، ولكن مغامرة علاوة، وجعله يثأر من العدو، فتحول المكان إلى مجزرة تجمعت فيه الأيادي والأصابع، إلا وجهه علاوة فكأن الله انتقاه من هذه المجزرة[97]

وهذا البطل علاوة كانت بداية مقاومته من مدينة تبسة إلى سكيكدة إلى الجزائر العاصمة إلى قرى متعددة على طول الجزائر وعرضها، و من خلال هذه التنقلات، حاول الكاتب أن يحدد التلاحم الذي كان بين المدينة و القرية، و هذا ما أكد عليه صالح الجابري، على أن دور المدينة في النضال الوطني لا يقل عن دور القرية في الرواية الجزائرية.

2 . 3. دور المرأة (الفصل الثالث)

أما الفصل الثالث تحدث الكاتب عن دور المرأة الجزائرية في المقاومة، من خلال القصة والرواية الجزائريتين في تونس، فالمرأة الجزائرية لعبت دورا بارزا في الثورة الجزائرية من خلال دفاعها عن المدينة والقرية والوطن، وهذا ما جعل لها دورا خاصا ف "ما اندلعت الثورة حتى رأينا المرأة الجزائرية تحتل مكانتها البارزة، أولا في الدفاع عن الحمى، ومشاركة الرجل في التفكير والتخطيط والدعم

---

[96] – الأدب الجزائري في تونس ، مصدر سابق، ص 231 .

[97] – نور الدين بوجدرة، "الحريق" (قصة من وحي الثورة الجزائرية)، دار بوسلامة للنشر، تونس، د.ط ، 1958.

المعنوي والتحريض على الالتحاق بالجبل راضية بالوحدة، مستحملة أعباء البيت والأطفال، ثم رأيناها تشد أزره في الكفاح المسلح".[98]

ومن هنا يتبين لنا أن مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة، كانت بنوعين: مشاركة غير مباشرة من خلال مساندتها المعنوية للثوار، ومشاركة مباشرة من خلال التحاقها بالثورة المسلحة، حيث أصبحت المرأة الجزائرية عضوا هاما في الثورة التحريرية الجزائرية، فقد سجلت حضورها والتحقت بالمناضلين في الجبل، وكان نضالها متنوعا، من ناقلة للإخبار أو ممرضة تستقبل المرضى، كما شاركت "المرأة في المظاهرات الكبرى مع الأولاد متحدية السلطة الفرنسية ورصاصها الطائش"[99]، هذا يبين لنا الإمكانيات التي تتميز بها المرأة الثورية الجزائرية، مما جعل منها مضربا للمثل في الشجاعة الثورية الجزائرية، وقد اكتسبت المرأة الجزائرية هذه المكانة من خلال مشاركتها الفعالة في عدة نشاطات كبيرة، وبالسلاح أحيانا في الكفاح من اجل تحرير الوطن "فما أكثر المجاهدات في الجبال والمكافحات في المدن نعم إنهن كثيرات جدا، لا يتعرف عليهن أحدا..."[100]

وهذا ما أكد عليه الكاتب محمد صالح الجابري من خلال ذكره لقصص، تضمنت دور المرأة في المقاومة الجزائرية أمثال: قصة (المسافر) لعبد الحميد بن هدوقة، والتي تتحدث عن أم (المسافر) التي "كلما أرادت أن تصف لأحد أبنائها زوجه المستقبل تختصر جميع صفاتها في الجملة التالية: فتاة جميلة، صامتة، صالحة"[101]، وهذه الأوصاف كانت تخص المرأة الريفية الجزائرية قبل اندلاع الثورة[102].

وهذه القصة حسب منظور الكاتب كانت تعالج موضوع التقاليد، "ودعوة للتحرر من هذه التقاليد، و الإشارة إلى أوضاع المرأة في الريف الجزائري"[103]، وفي السياق نفسه نجد قصة (ثمن المهر) تسلط الضوء على "وضع الفتاة الجزائرية قبل الثورة وفي بدايتها، وأوضعها العائلية، والاجتماعية، ووقوعها في أسر التقاليد والعادات".[104]

---

[98] – الأدب الجزائري في تونس ، مصدر سابق، ص 180 .

[99]– نور سليمان: الأدب الجزائري في رحاب الرقض والتحرير، دار العلم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والنشر، بيروت ، لبنان، ص 334.

[100]– زهور ونيسي، لونجة والغول ص 2012.

[101] – الأدب الجزائري في تونس ، مصدر سابق، ص 236 .

[102]– انظر المصدر نفسه، ص 237.

[103]– المصدر نفس، ص 240.

[104]– المصدر نفسه، ص 241.

لكن مع اندلاع الثورة، أصبحت المرأة تحتل مكانتها البارزة من خلال تقاسم المعاناة مع الرجل، وهذا ما جعل التاريخ يشهد لبطولاتها وإسهاماتها إبان الاحتلال، فهي كرست نفسها كل ما يتعلق بها لصالح القضية الوطنية، فمثلما قدمت تضحيات جسدية في عمليات عسكرية، ساهمت فكريا بأفكارها وحماسها الديني في المقاومة.

هذا ما توصل إليه الكاتب من خلاله تناوله لقصة (خضراء) لـ دودو، والتي عالجت "موقف المرأة المثقفة من النضال الوطني"[105]، أيضا قصة ظهور بطلة رواية (الحريق) لـ بوجدرة، يقول الكاتب أن هذه القصة صورت نضال المرأة وكفاحها والتحاقها بالجبال رفقة الثوار.

ومن خلال ما سبق نستخلص صورتين للمرأة المناضلة:

- المرأة المناضلة الواعية و التي شاركت في الثورة بمحو إرادتها.
- المرأة المناضلة غير الواعية التي جندت رغما عنها.

ومن هاتين صورتين نستنتج أن النضال والكفاح لم يقتصر على فئة معينة، ولم يكن مشروطا بسن محدد.

وبالتالي إذ يعتبر الدور الذي لعبته المرأة الجزائرية في حرب التحرير يسجل لها بفخار في سجل الكفاح الوطني والقومي، وهذا ما أكّد عليه الكاتب صالح الجابري، كما أشاد بالصحف التونسية التي ساهمت في نشر القصص التي تتحدث عن دور المرأة في المقاومة الجزائرية.

2 . 4 . قضايا تونسية في القصة الجزائرية (الفصل الرابع)

ثم أنهى الباب الثاني بفصل رابع حيث تناول القضايا التونسية التي يعالجها القصاصون والروائيون الجزائريون في كتاباتهم، ولاسيما نضال التونسيين ضد الاستعمار الفرنسي، الذي أولاه هؤلاء القصاصون عناية خاصة، سواء أثناء الكفاح السياسي أو الكفاح المسلح تضامنا مع نضال أشقائهم، وتعبيرا منهم عن الوشائح الدموية و المصيرية التي تربط بين كفاح الشعبين.

هناك مواقف كثيرة أبداها الشعب الجزائري تضامنا مع شقيقه التونسي، فعمق الصلات الحضارية والفكرية الضاربة في أعماق التاريخ، إضافة إلى الوحدة اللغوية والتاريخ والدين، والمصير الواحد إضافة إلى القرب الجغرافي، أهم العوامل التي دفعت الجزائيين الى دعم التونسيين في مجابهة الاستعمار الفرنسي. هذا ما أكدت عليه جريدة "المنار"، العوامل والأسباب التي دفعت الجزائريين

[105] – نفسه، ص 244.

إلى التضامن مع الشعب التونسي، حيث ذكرت: "أن تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي أملته وحدة الألم والأمل، وهو لبنة جديدة توضع في صرح الوحدة المغربية المنشودة، وسيواصل الشعب الجزائري عمله لتأييد القضية التونسية ومساندة الشعوب المغربية في الحرية والاستقلال.."[106]

كما كانت الجزائر من السباقين في طلب تدوين القضية التونسية، حيث ذكر "...الحل الوحيد لقضية تونس اليوم، والحل الوحيد لقضية كامل الشمال الإفريقي هو عرض القضية على البساط الأسمى العام، وتمكين سائر الأطراف التي يهمها أمرها من بيان رأيها و الإدلاء بحجتها..."[107]

هذا من الناحية السياسية، أما من الناحية الثقافية فقد تبنى العديد من الأدباء الجزائريين القضية التونسية في كتاباتهم، أمثال: عبد المجيد بن هدوقة، والذي تطرق إليه الكاتب صالح الجابري في هذا الفصل عالج بعض قصصه المنشورة بمجموعته (الأشعة)، رأى الكاتب أنها لا تختلف عن القصص الجزائرية التي عالجها عبد الحميد بن هدوقة: "من أبطال من الريف، وطبيعة ساحرة، نضال بلا هوادة ضد المستعمر الفرنسي..."[108].

فهذه المجموعة تضمنت ثلاث قصص عن الثورة الجزائرية، وعلى خمس قصص عن الثورة التونسية، خاصة معركة بنزرت[109]، فهذه الأخيرة حسب رأي الكاتب جعلت عبد الحميد بن هدوقة "يكتب من وحيها مجموعة من قصصه... وهي: (ابن الصحراء) و(منتصف النهار) و(الصداقة) و(عمري الحقيقي) و(البطل)."[110]

الكاتب في هذا الفصل أراد أن يبرز الأخوة التي يكنّها الجزائريون للشعب التونسي الشقيق، وكيف صور الأدباء الجزائريين بطولات الثوار، من خلال تبنيهم للقضية التونسية، إضافة إلى ذلك أشاد بدور الصحافة التونسية، وكذلك المجلات والإذاعة التونسية في نشر أعمال الأدباء الجزائريين، وأيضا إبراز كبار القصاصين الجزائريين.

---

[106]– عمر الجزائري، تضامن الشعب الجزائري مع الشعب التونسي، جريدة "المنار"، العدد 02، السنة الثانية، الجمعة 25 أفريل 1952، ص 04.

[107]– ابو محمد "منبر السياسة العالمية، جريدة البصائر، العدد 185، السنة الخامسة من السلسلة الثانية 24 مارس 1952م، ص05.

[108] – الأدب الجزائري في تونس ، مصدر سابق، ص 302 .

[109] – الأدب الجزائري في تونس ، مصدر سابق، ص 302 .

[110]– المصدر نفسه، ص 304.

الفصل الثاني

الفصل الثاني

النصوص الأدبية

في

كتاب الأدب الجزائري في تونس

-الجزء الثاني-

يقوم الجزء الثاني من كتاب الأدب الجزائري في تونس على جمع كليّ للأعمال الأدبية المنشورة في الصحف والجرائد التي كانت تصدر في تونس، وبهذا العمل يكون محمد صالح الجابري قد أنقد هذه المدونة من الضياع والنسيان، ووهبها للمكتبة الجزائرية والعربية وللباحثين خصوصا في مجال الأدب الجزائري الحديث.

لقد كان منهج محمد صالح الجابري في الكتاب، هو توزيع الأعمال الأدبية المنجزة على تقسيم إجناسي لهذه المادة، فقد خص الكتاب (هذا الجزء) بتسمية خاصة وهي "**الملاحق**" ما يوحي بأن هذا العمل هو إضافة لعمل سبقه، والذي يتمثل في الدراسة التي قام بها في الجزء الأول، والتي عالجناها في بحثنا –هذا– في الفصل الأول من المذكرة.

أما التقسيم الذي جاء به محمد صالح الجابري من خلال التوزيع الاجناسي (أي الأشكال الأدبية) فإنه قد جعل للشعر ملحقا مستقلا، وللقصة ملحقا مستقلا أيضا، وللرواية مثلهما.

وفي هذا الإطار سوف يكون عملنا هو الإحاطة بهذه الملاحق المتضمنة للأشكال الأدبية، كل ملحق على حدة، معرجين على أهم ما ميز كل ملحق.

1 . الملحق الشعري

يشكل الملحق الشعري من كتاب "الأدب الجزائري في تونس" في جزئه الثاني، أكبر نسبة منه، ذلك لأن طبيعة المرحلة التي حصرت في النصف الأول من القرن العشرين كان فيها الشعر يمثل طبيعة أدبية عند الجزائريين والعرب جميعا، حيث يعد عصر النهضة متلازما مع الشعر لاعتبار أن الشعر أحسن فنون القول عند العرب على الإطلاق، ومن ناحية أخرى أن تمسك الجزائريين بالأدب كان تمسكا بالتراث والمحافظة والإحياء له، درءا لأي انسلاخ وذوبان في مسخ المستعمر الفرنسي وتوجيهاته الخبيثة.

ومن هنا كان من الطبيعي أن يحتل الشعر في هذه المرحلة أعلى الرتب في ترتيب الفنون الأدبية في الجزائر إبان تلك الفترة.

لقد جمع محمد صالح الجابري في قسم الملحق الشعري خمسة وستين (65) قصيدة، موزعة على ثلاثة وعشرين (23) شاعر. وهي موزعة حسب الجدول أدناه.

الشاعر	عنوان القصيدة
عمر بن قدور الجزائري	دمعة على الملة
	الاسلام والمسلمون
	الضمير والإصداع
	كوني النعيم
إبراهيم بن الحاج عيسى (أبو اليقظان)	الصحافة مرقاة الحياة ومرآة الحياة
	الحياة
محمد العيد آل خليفة	إحياء الأدب
	وأحزم الناس
	اليوم أسدي ...
	إن قدرة الله حق
محمد السعيد الزاهري	قصيدة دون عنوان
	رثاء فقيدلعلم الشيخ النخلي
	الوطن والأستاذ
خراشي الحسيني	أريحية الجزائر
محمد الصديق بن عريوة	أريحية أديب
مفدي زكريا (ابن سليمان)	إلى الريفيين
	نهوضنا بني إفريقيا من سباتكم
	أحيي الظرف والأدبا
	الوداع أما القطار
	إلى الأستاذ سامي شوا
	صوت الجزائر
	إلى روح الشابي
رمضان حمود	نعم الجدود ولكن بئس ما تركوا
ع. زركشي	العقبات والثبات
عبد الرشيد مصطفاي	إلى الخضراء
	خواطر
	إلى بني وطني الأعزاء
	زفرات

حمزة بوكوشة	ذكرى وحنين
	زهرة الشاطئ
	زفرات
	زفرات
	زفرات
	إلى صديقي شاعر الشباب
	زفرات
	ربع قرن
	شمس الهداية
أحمد توفيق المدني	مدو الأكف
محمد العيد الجباري	تحية
	سياسة المشاركة
	كيف لا أبكي؟
	الأرنب والسلوقي
محمد العربي (ابن تومرت)	موتة قلب
	موت النور
	الصلاة النورانية
	الملال
	أريدك
	صلوات بين قدميها
	عيناك
محمد الأخضر السائحي	وكل عظيم في الممات حياته
	أرنو إليك ساعة في الخيال
	على مصرع شهداء بنزرت 1938
	إلى أعداء العدالة
	اعترافات شاب
	إلى الزعيم الحبيب بورقبة
عبد الله شريط (ابن الفكون)	دعاء الحب

أحمد الغوالمي الميلي	بنت المغارب
	فلا تحفل بغير العلم زادا
أبو بكر مصطفى بن رحمون	على هامش المولد
أفق الجزائر (السّهى)	ذكرى 8 ماي بالجزائر
صالح بن صالح خرفي	مأساة تبسة،
	فتاة العروبة
صالح عبد الله	تبسة المدينة المنكوبة
	الواقع الرهيب
صالح أبو عمر	في ذكرى الثورة
	بطل الثورة الجزائرية
	العيد والجزائر
	العيد والجزائر
عيسى بن سليمان الجزائري	الذكرى الرابعة للثورة

1 . 1 . نماذج من الملحق الشعري.

1 . 1 . 1. النموذج (1) .. قصيدة دمعة على الملة لـ "عمر بن قدور"

أكـــيد اللـــيـــالي السقوط دهـــاهـــا ... ام المجـــد مـن ســـوء انفـعـــالي قـلاهـــا

تنكـــرت الأفـــكـار فـيهـا فـعرفـــت ... فمـــا رضـــخـــت فاندك طـوله رجـاهـا

كـم عنـدهـا من ألـف بـاغ و مســـرف ... يـــكيـــدونهـا كيد اللئـــام عـــداهـــا

رمـوها و مـا مست يداهـا جنـــايـــة ... بفعـــل قـــبيـح لا يـضـر عـداهـــا

و شـــدوا عـليـهـا فانثنـت و تـوحشـت ... بغبن الـلـيـالي و ارتـدت بـعـنـــاهـــا

لهـذا تـــراهـــا في نكـــوص بـــسرعـــة ... و تهـــذي و مـا طـيـف الجـنـون أتـاهـــا

و قـــالـــوا جـنى من تـــفـــرغ للنـهـــى ... يـــدافع عـنهـا حـين غـاب هـــداهـــا

و في ظـنهـــم أن الحـريـتص عـــلى ولا ... ئـــها معـــرف يـبـغـي نـوال نـداهـــا

و عـــاب الهـوى عـيـب التملـق للمـــنى ... كـمـــا عـــاب أهل الـبـغي ريح شـذاهـا

فـــمـــا إنفـــك رب الســـعي يـــلـقى مجـــ أهـــلا تريـــه صـــنـــوفا من أليـــم جـواهـــا
و قـــالت جـــنى قومي فصـــارت فضيـــحتي يشـــــار لـــهـــا قبل الســـمـــا و سنـــاهـــا
الا فـعجـــبـوا أهـــل الجنـــايـة بـــــرئـــوا و نـــــالـــوا عـــلى رغـم الشـرائع جـاهـــا[111]

1 . 1 . 2. التعريف بالشاعر (عمر بن قدور الجزائري)

عمر بن قدور شخصية مثقفة من شخصيات الجزائر ذات الاسهام اللافت في النهضة الأدبية والثقافية الجزائرية الحديثة، صحفي كاتب شاعر من مواليد 1886 م[112]، وهو من رواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر، عرف باتجاهه السلفي الإصلاحي من أهل مدينة الجزائر وبها نشأ[113]، وتعلم وكان فقهيا ومصلحا[114]، حيث ولد أثناء مرحلة جدباء من حياتي الجزائر وهي تمثل حكم لويس ديرمان المحابي للمستوطنين وظالم الجزائريين ولا ندري ما عمل أسرة ابن قدور ما وضعها الاقتصادي والعلمي، بل وما أصلها لأن اسم عمر بن قدور لا يدل على أصل الأسرة.

وقد برز عمر بن قدور في الميدان الصحفي في تونس و مصر واسطنبول في جريدة الحضارة اسطنبول سنة 1911، وفي العديد من الدوريات العربية في المشرق والمغرب حيث كان للصحافة المشرقية أثر كبير في تكوينه.

كما كتب في جريدة الهلال وانظم إلى جريدة الأخبار بعد عودته إلى المشرق سنه 1908 كمدير ومحرر القسم العربي، أما في الجزائر بدأ نشاطه بتولي القسم العربي من جريدة الأخبار الاستعمارية، إذ لم يكن في استطاعته عندئذ 1903 إنشاء جريدة باسمه ماديا على الأقل، فأعطى لهذه الجريدة مكانة إذ أصبحت من أكثر الجرائد قراءة، ولما رأى ابن قدور الإقبال السريع من الجزائريين على هذه الجرائد رأى بضرورة إصدار جريدة خاصة به، فقام بإنشاء جريدة الفاروق في 28 فبراير سنه 1913، وعني بالقضايا التي تهم المسلمين في العالمين العربي
والإسلامي، كما قام الاستعمار بمصادرة جريدته الفاروق و نفاه إلى الأغواط، حيث ظل معتقلا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

---

[111]– محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري في تونس ص 338.

[112]– عمر بن قينة، إعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 2000، ص 33.

[113]– عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت، 1980، ص 244.

[114]– سهام بديرينية، النشاط الثقافي الأهلي في الجزائر ما بين 1900– 1948، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، إشراف فريح لحميسي، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة 2014– 2015 ، ص 90.

1 . 1 . 3. مضمون القصيدة

هذه القصيدة نشرت في جريدة (المشير)، في 01 جانفي 1911، وتعد من القصائد التي ساهمت بشكل كبير في نشر الفكر القومي بين أبناء العالم العربي، وفي هذه القصيدة أخذ في وصف إهمال الناس لملتهم وعدم محافظتهم عليها.

كما أن هذه القصيدة تهاجم برفق أهل الدين الذين أضاعوه، وتأسى لما وصل إليه كما أنها تصف حالة الناس وكيف انغمسوا في اللذات ولم يبالوا بشيء، ويستمر بهذا الأسلوب واصفا ما آل إليه المجتمع بين هذا وبين إحساسه الحاد بما يجري حوله، إذ تحسر على الدين لأن الناس لم يفهموه في حين أن الدين سبب تقدمهم.

1 . 2. النموذج (2) .. "قصيدة الصحافة" لأبي اليقظان

إن الصحافة للشعوب حياة ... والشعب من غير اللسان موات
فهي اللسان الموضح الذلق الذي ... ببيانه قد تدرك الغايات
و هي الوسيلة للسعادة كلها ... و الى الفضائل و العلى مرقاة
فيها إلى الأمم العظيمة ترفع ... الرغبات منه و تبليغ الأصوات
هي معرض الاعمال برهان على ... مقدار بل أنها المرآة
ما ذو الحجاز و ما عكاظ وما وما ... إن أعدت لرواجها الأوقات
الشعب ابن و هي والده يرى ... بحياته ما لا تراه رعاة
الشعب تلميذ و تلك مثقف ... و مهذب أن تخلص النيات
بينا نراه يهيم في ظلم الحياة ... ترى له ما لا يراه هداة
تعطيه دوما قدر حاجته كما ... كانت نجوما تنزل الآيات
في اليوم تفعل في نفوس الخلق ما ... لا يفعلنه في الشعوب دعاة
فهي الدواء و مرهم الأخلاق إن ... كانت لديها نحوها نظرات[115]

[115]- محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري في تونس ص 348.

1 . 2 . 1. التعريف بالشاعر (أبي اليقظان)

أبو اليقظان إبراهيم بن حاج عيسى يعد أحد رواد الصحافة العربية الجزائرية، وواحدا من المجاهدين بالكلمة، ولد بمدينة القرارة جنوب الجزائر 29 صفر 1306 هـ/ 05 نوفمبر 1888 م[116] عائلة متدينة محافظة وبها العلوم العربية و الشرعية

في سنة 1912 التحق بجامع الزيتونة طالبا، ثم رئيسا لأول بعثة طلابية مزابية سنة 1925، وفي عمره 25 سنة، و في تلك الثناء- أي خلال و جوده بتونس- انخرط في معترك السياسة، وأصبح تلميذا وفيا للشيخ عبد العزيز الثعالبي، زعيم الحزب الدستوري التونسي، وعضوا في التشكيلة الفدائية السّرية التي كانت تتطلع إلى تحرير شمال إفريقيا من ريقة الاستعمار الفرنسي، فصار عضوا نشيطا في اللجنة التنفيذية للحزب بواسطة الشيخ صالح بن يحي، كما كان يشارك في الصحافة المصرية بقلمه الوطني الحر[117].

أما بالنسبة لجهاده الصحفي فكانت جريدة وادي ميزاب بداية لجهاد مرير دام 13 سنة، أصدر خلالها ثماني جرائد أسقطها الاستعمار الواحدة تلو الأخرى، توجد نسخ منها بالمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة[118].

ومن أبرز جهود أبو اليقظان في الميدان الثقافي الوطني إنشاؤه المطبعة العربية سنة 1931م[119]، والتي تعد من أوائل وأهم المطابع العربية الوطنية بالجزائر العاصمة إذ كانت تطبع بها أغلب المؤلفات العربية الوطنية والصحف الإصلاحية و المنشورات الثورية.

وواصل كفاحه إلى غاية وفاته سنة 1937، وكانت نصيحته لمن يمتهن الصحافة بأن "يتحرى الصحافيون الصدق والإيمان بالمبدأ المقدس مع الاستمانة في الدفاع عنه"[120].

1 . 2 . 2. مضمون القصيدة

هذه القصيدة نشرت في جريدة المنبر، في 22 جويلية 1920[121]، حيث تحدث أبي اليقظان في هذه القصيدة عن الصحافة، واعتبرها هي الوسيلة التي من خلالها تحيا الشعوب، فهي

---

[116] – محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، إعداد و تقديم عبد الله حمادي، ج1، ط2، دار بهاء الدين، قسنطين، 2007، ص 109.

[117]– د. يحي حاج محمد / يوسف باعمارة ، "جريدة البستان" للشيخ إبراهيم أبي اليقظان، مجلة الأثر، العدد 31/ جوان 2019، قسم اللغة و الأدب العربي –كلية الآداب و اللغات – جامعة غرداية، ص 195.

[118]– المرجع نفسه، ص 195.

[119]– يحي بن بهون حاج امحمد ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، الشيخ إبراهيم أبي اليقظان في جهاده الصحفي من خلال اشعار عمر بلعيد البريَّاني، 2018، 10-110، العدد 01، جامعة غرداية، ص75.

[120]– الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر 1985، ص 146.

المعبرة عن عملها وآلامها ومن دونها فالشعوب لا تتطور ولا تتبادل بعضها البعض ولا جود لقلم يدافع عنها، فهي أبرز وأسرع وسيلة لتبليغ العالم الغايات التي تتطلع إليها من سعادة وهناء.

كانت عبارة عن رسالة لإيقاظ الشعب الجزائري، وحثهم على إنشاء صحافة مماثلة للصحافة التونسية، كما وصف الصحافة بالمدافعة عن الأقطار والتي تنقل أخبار كل المناطق، وهي المعبرة عن إرادة الشعوب سواء المتطورة أو الضعيفة.

1 . 3 . النموذج (3) .. قصيدة هي العزائم لـ "محمد السعيد الزاهري"

هي العـزائـم ياتي حـسبها العمـل ... و لـيـس الا بهن يـدرك الامـل
طـاشت سهـامي ومـا بعـزمتي فلـل ... و السيـف ينبـو وقد يستنـوق الجمـل
و لـست اكسل إمـا فاتني غرضي ... أن الخـلائـق عنـدي شرهـا الكسـل
أبـغـي العـلا لم أكـن انفك اطلبها ... والحر يـبغـي المـنى أو يأتي الأجـل
و الـدهـر يعكستني يـوما و يسعفـني ... يـومـا فيصـبح لي فـوق السـهى نـزل
كـذاك يجرحـني يـومـا فيـؤلمـني ... و قد يـعـالج أجراحـي فتنـدمل
سـيـان عنـدي رخـاؤه و زعـزعـه ... و يستوي الصاب عند الشهم و العسل
و أني لمن مـعشر عـزّت مـكـارمـهـم ... عمـا تـقـوله من شـابـه الـدغـل
أمـلت عليـه طـوايـاه الـتي خـبـثـت ... فـراح يقـذف خبثا دونه البصـل
كـذاك يجـرحـني يـومـا فـيـؤلمـني ... الا و غـربها في قـولـه خـطـل

1 . 3 . 1. التعريف بالشاعر محمد السعيد الزاهري

محمد السعيد الزاهري بن البشير بن علي بن ناجي ولد في 1317 هـ/ 1899 م، ببلدة ليانة بولاية بسكرة، استهل تعلمه في بلدته على يدي كوكبة من علماء أسرته جده لأبيه الشيخ علي بن ناجي، وعمه عبد الرحيم بن ناجي الشيخ محمد بن ناجي، والشيخ علي بن العابد وغيرهم.

[121]- محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري في تونس، ص349.

هاجر إلى تونس وانتسب إلى الجامع، الأعظم هناك وقرأ على يد أشياخ كثيرين منهم محمد النخلي رحمه الله، و الشيخ ثمان بن الخوجه.... تحصل على شهادة التطويع سنة 1924م، وأثناء وجوده بتونس كان ينشر في جريدة النهضة الجزائرية مدافعا ومدافعا عن الأمة الجزائرية [122].

في مجال الصحافة أنشا جريدة الجزائر سنة 1925م في الجزائر العاصمة، وجعل شعارها الجزائر للجزائريين، ولم يصدر منها إلا ثلاثة أعداد فقد عطلتها الإدارة الاستعمارية لحرارتها وصدق وطنيتها، ثم انشأ الجرائد الآتية وهي: "البرق" 1927م، "الوفاق" 1938م، "المغرب العربي" 1947م [123].

اغتيل الأستاذ محمد السعيد الزاهري سنة 1956م، والظاهر أنه لم يحظ بتلك العناية من المؤرخين والكتاب الجزائريين، فبقيت جوانب كثيرة من سيرته العلمية غير مدروسة ولم يعرفها الجزائريون.

1 . 3 . 2. مضمون القصيدة

هذه القصيدة نشرت في جريدة (النهضة)، عدد 4/ 04 أكتوبر 1923، فقد سمح إنفراج الصحافة في تونس أن يكتسب الزاهري تجربة صحفية، حيث أتاحت له صحيفة النهضة أن يكتب في صفحاتها، باعتبار أنها أول جريدة تونسية تنشر له أعماله في عددها الرابع، وبالتالي قام محمد السعيد الزاهري بكتابة قصيدة أشاد فيها هذه الجريدة، كانت عبارة عن رسائل تهنئة وذلك بمناسبة مولد هذه الجريدة وظل الزاهري ظل يراسل هذه الجريدة بعد أن تخرج من الزيتونة وعاد إلى الجزائر.

1 . 4 . النموذج (4) .. قصيدة الى الريفيين لـ مفدي زكرياء

سـلام بـني الريـف مـن مهـج ... تـكـاد تـطـيـر و لا تـصطبـر
هـنيئـا بني الـريـف قد فـتـحـت ... لـكـم جـنـة الخـلد مـن يـبتدر
بـنـي الريـف ليست سوى جرعـة ... مـن الهـول ثمـة تجلـي الـغـر
بنـي الـريف ليست سوى خـطـوة ... عـلى الـنـار ثمـة يجـني الـثـمـر

[122]- د.سمير جريدي، شعر محمد السعيد الزاهري "دراسة عروضية قافوية"، مجلة جامعة الأمير عبد القدر للعلوم الإسلامية- قسنطينة الجزائر – العدد 02، 2020، ص 510.

[123]- نفس المرجع السابق ص 511.

نـضـالا نـضـالا بنـي الـريـف عـن تـــراث لـكـم غـالي المـــدخـــر
أجـيبـــوا أجـيبـــوا نـداء الضـمـيـر و دعـوة عـظـم رمـيـم نخـــــر
فكم تحت ذاك الثـــرى من رفـــات تـطـالبـكـم حـقـها المحتكـــر
و كـم فوق ذي الارض مـــن مسلم لـنـــصـركـم و لـــه منـتـظـــر
بـني الريـف من كـان يهـوى الحيـاة ـــهـون عـليـه ركـوب الخـطـر[124]

1 . 4 . 1. التعريف بالشاعر مفدي زكرياء

اسمه الحقيقي بن سليمان بن يحي بن الشيخ الحاج صالح سليمان[125]، ولد يوم الجمعة 12 جمادى الأول 1326هـ/ الموافق لـ 12 جوان 1908م، ببلدية يزقن منطقة بني ميزاب[126]، أو ما يعرف حاليا بولاية غرداية، كانت عائلته محافظة على الدين، والعادات، والتقاليد.

تلقّى دروسه الأولى في القران و مبادئ اللغة العربية، بدأ تعليمه الأول بمدينة عنابة، حيث كان والده يمارس التجارة بالمدينة ثم انتقل إلى تونس لمواصلة تعليمه باللغة العربية و الفرنسية و تعلم بالمدرسة الخلدونية و مدرسة العطارين في جامعة الزيتونة في تونس ونال شهادتها.

إن السنوات الدراسية الخمسة التي قضاها بتونس 1922- 1926، هي التي كونته هذا التكوين الأصيل، و وجهت حياته هذا التوجيه الأدبي والسياسي.

وأثناء تواجده بتونس واختلاطه بالأوساط الطلابية هناك تطورت علاقته بابي اليقظان و بالشاعر رمضان حمود وبعد عودته إلى الجزائر أصبح عضوا نشيطا في جمعيه طلبة مسلمي شمال إفريقيا المناهضة لسياسة الإدماج ويوجه إلى حركة الإصلاح التي تمثلها جمعية العلماء انخرط مفدي زكريا في حزب نجم شمالي إفريقيا تم حزب الشعب الجزائري وكتب نشيد الحزب الرسمي فداء الجزائر.

توفي يوم الأربعاء من رمضان 1397 هـ الموافق ليوم 17 أغسطس 1977 م في تونس ونقل جثمانه إلى الجزائر ليدفن بمسقط رأسه في بني يزقن ولاية غرداية.

1 . 4 . 2. مضمون القصيدة

---

[124]- محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري في تونس ص 374.

[125]- محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة، جمعية التراث، الجزائر، 1987، ص 08.

[126]- نسيمة زمالي، قراءة في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 11.

نشرت هذه القصيدة في جريدة لسان الشعب بتاريخ 06 مايو 1925م ، و هي تعالج في إطارها العام أبرز القضايا الكونية التي ابتلت بها الإنسانية في هذا العصر و المتمثلة في جدل الصراع حول البقاء القائم بين صانعي الموت وصانع الحياة حيث نقلت لنا هذه القصيدة أبرز الوقائع التاريخية الباسلة التي حققها الشعب المغربي الشقيق أمام المستعمل الاسباني بقيادة الشيخ عبد الكريم الخطابي و هي أحداث تاريخية كبيرة نافحت عن الوجود و البقاء الذي كان يتطلع إليه الإنسان الريفي في زمن غابت فيه القيم و المعالم الإنسانية النبيلة.

1 . 5 . قصيدة نعم الجدود ولكن بئس ما تركوا لـ "رمضان حمود"

أيـهـا العرب و الخـطـوب جسـام ... دون هـذا العنـاء مـوت زؤام
أيها العرب و الـحـوادث جـاءت ... مـطـرات كـأنهـن غـمـام
إن يـكـن للـحياة فـيكم طـمـوح ... فـمتى النطق و السـكـوت حـرام
نـاولـوني يـداً بها أتـسـامى ... إن قلبي لبالعـلا مستهـام
إن نفسـتي إلى الـمكارم تـصبـو ... و لها في سـما البيـان هيـا
و إذا كـانـت النـفـوس كـبـاراً ... تعبت في مـرادها الأجسـام
إنـفخ الـروح في الـقلوب بشعـري ... ليت شعري و هل تقوم النيام
إضـرم الـنـار إن أردت بـشعـري ... فلـشعري في كـل نـفس ضـرام
ليـت هل ينـهـض الـكـلام بـقـوم ... لم يـقـدر هداهـم العـلام[127]

1 . 5 . 1. التعريف بالشاعر رمضان حمود

رمضان حمود بن سليمان بن حمو، ولد يوم الأحد من شهر رمضان عام 1324هـ /الموافق 28 أكتوبر 1906م، بوادي ميزاب بغرداية في الجنوب الجزائري.

ينتهي نسبه إلى حمو بن سليمان أحد رجالات ميزاب نشأ وسط عائلة متدينة محافظة بحكم أن بيئته كانت تمتاز بخصوصيات عديدة كحفاظها على تقاليدها وعاداتها، انتقل مع والده إلى غليزان وهو إبن ست سنوات فتعلم القران ومبادئ اللغتين العربية والفرنسية، وظل ينتقل بين المدينة

[127]– محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري في تونس ص 388.

حتى سن السادسة عشر حيث انتقل إلى تونس طليعة البعثات التي كان يرسلها الشيخان إبراهيم اطفيش والشيخ محمد الثميني، فدرس النحو الأدب و المنطق و العلوم الإسلامية لمدة ثلاث سنوات متنقلا بين مدارس السلام المدرسة القرآنية الأهلية، و المدرسة الخلدونية، ثم جامع الزيتونة[128]. كما ساهم إلى جانب صديقه مفدي زكريا في تأسيس الجريدة حائطية و جمعية أدبية وطنية.

نشر مقالات في مجلة: "وادي ميزاب"، و"شهاب"، و"البصائر"، له مجموعة من القصائد سماها "بذور الحياة" ومحاولة قصصية عن حياته بعنوان "الفتى" في الجزء الأول، واعتزم نشر الجزء الثاني لكنه سبقه الأجل.

توفي ليلة الأربعاء 24 من جمادى الثانية عام 1348 هـ/ الموافق لـ 26 نوفمبر سنة 1921م.

1 . 5 . 2. مضمون القصيدة :

نشر الشاعر هذه القصيدة سنة 1926 في مجلة (تقويم المنصور)، و قد تزامن نشرها و معها ازدادت أوضاع الوطن العربي و نهب ثرواتها، ونكت المستعمرون وعودهم لهم في النظر لمطالبهم مقابل المشاركة في الحرب معهم، وقد شهدت العشرينات مشرقا ومغربا هزات عنيفة فجرها التصادم مع المد الاستعماري، وتغلغله في العالم العربي الإسلامي، وقد شملت هذه الهزات كل جبهات المقاومة الوطنية سياسية، عسكرية، إصلاحية، هذا الواقع الأليم أدى إلى تنامي الروح القومية العربية، بعد تلاشيها لما يربوا عن عقد من الزمن، فقد ظهرت، وتنامت الحركات الوطنية في الوطن العربي التي تدعو إلى الحرية، والاستقلال، نتيجة هذه الأوضاع المؤلمة جعلت الشاعر يثور على المستدمر، وهذا ما جعله يدعوهم إلى الوحدة، و طرد الغازيين من أراضيهم، وهذا لن يكون الا بالوحدة، و الثورة المسلحة، فما أخذ بالقوة لن يستردّ إلاّ بالقوّة.

1 . 6 . قصيدة إلى صديقي شاعر الشباب لـ "حمزة بوكوشة"

هـل مـــا مـــضى يـومـا يـعـود ... إني بـهـاتـيـك الـــوعـــود
الـــشـــوق أحـــرق مـــهـــجـــتي ... بـــلـــواعج تـــذكـــي الـــوقـــود

[128]– موسوعة الشعر الجزائري، مجموعة أساتذة من جامعة منتوري، دار الهدى، الجزائر، 2002،الجزء الأول، ص 435.

إني بعدت و لم يكن بعدي لهجر أو صدد
لكن ظروف قد قضت بالبعد عن خلي الودود
محمود هل تلك اللّيا لي الزاهرات لنا تعود
في زهرة الشاطئ مسا ء و النجوم لنا شهود
كم قد شدونا في نوا حيها و رتلناه القصيد
كم من اتاي قد شرب ناه على توقيع عود
كم قد تسامرنا بها نتسجل الأدب الفريد[129]

1 . 6 . 1. التعريف بالشاعر حمزة بوكوشة

هو حمزة شنوف المعروف أيضا ب بوكوشة، ولد حمزة بالوادي، وهو من أسرة عريقة معروفة بالعلم والعلماء وبهذه نشأ وفتح عينيه على حياة مشعة بروح علمية و ثقافية[130]، في الخامسة من عمره ذهب إلى بسكرة، أين كان والده تاجرا ليتعلم القران والكتابة ويحفظ القران، أخذ مبادئ الفقه والنحو على علماء بسكرة والوادي .

وفي السابعة عشر من عمره قصد جامع الزيتونة بتونس في 1930، تحصل على شهادة التطويع العلمية[131] كما أن حمزة بوكشة كان من كبار الأدباء و الشعراء الجزائريين، إضافة إلى حسّه النقدي فهو صحفي قدير، حيث قام بالكتابة في العديد من الصحف، وأيضا تأسيس جريدة المغرب العربي 1937م.

كما ساهم أيضا في نشر مبادئ الحركة الإصلاحية، وتعمقها وإقامة قواعدها بالخطبة، والدروس، والموعظة، وبالكتابة في المجلات والجزائر وغيرها ،كما كانت له جهود فكرية و ثقافية.

[129]- محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري، ص 407.

[130]- حياة عبد العزيز، مريم عاصف، حمزة شنوف المدعو بوكوشة و نشاطه الإصلاحي (1907- 1994م)، مذكرة ماستر، إشراف د. عبد الرحمن تونسي، تخصص تاريخ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة جلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018-2019، ص 24.

[131]- نفس المرجع السابق ص 31.

كتب في مجالات النقد السياسي، وكذا النقد الأدبي والقصيدة الشعرية البليغة، وله ديوان سجل فيه خواطره، كما له ديوان شعري مميز نقتطف منه رائعته التي سجل فيها محنة الشيخ البشير الإبراهيمي مع الرئيس أحمد بن بلة في شهر أفريل 1964م[132].

أكثر أعماله قبل الاستقلال كانت متناثرة في الصحف، أما بعد الاستقلال، فجلّ أعماله مقالات في بعض الصحف، تعرف ببعض رجالات الحركة الإسلامية أو محاضرات أُلقيت في محاضرات ثقافية، وأكثر هذه الأعمال مازالت مخطوطة.

بعد حياة مكللة بالجد والاجتهاد وحب الوطن انتقل إلى جوار ربه يوم الأربعاء 14 جمادى الثانية 1415هـ الموافق ل 16 نوفمبر 1994م وعمره 84 سنة، وقد شيعت جنازته بمقبرة القطار بالعاصمة.

1 . 6 . 2. مضمون القصيدة

نشرت هذه القصيدة في مجلة الوزير في 03 نوفمبر 1933[133]، وقد عبّر فيها عن حنينه وشوقه لتونس وصديقه بورقيبة، فبعد رجوعه إلى الوطن من رحلة الدراسة بتونس، كثيرا ما كتب يحن إلى هذا البلد الشقيق الذي كان قبلة للجزائريين أيام الاحتلال وإلى صديقه محمود ببورقيبة شاعر الشباب كما كان يصفه، لأن تونس في أيام الدراسة كانت له الوطن، والأهل، والأحبة، والأصدقاء الذين سلا بهم في غربته، و بعده عن وطنه وأهله في الجزائر.

1 . 7 . محمد العيد الجباري "قصيدة كيف لا أبكي"

كيف لا ابكي دما ... و بلادي في عنا
تتنادى الما ... من عذاب وضنا
كيف لا ابكي بلادي ... و هي تدنو للمنون
صوتها فينا ينادي ... أنقذوا الأم الحنون
أنا جزئ من ثراها ... قد تبدي بشترا
فإذا ازداد عناها ... ازداد جسمي ضررا

---

[132]– الصديق محمد الصالح، أعلام من المغرب العربي، ص 178.

[133]– محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري في تونس، ص 408.

اذرف الـــدمـــع الســـخين في صـبـــاح و مـســـا
عـــن بـــنـــات و بـــنـــيـــن ـــقـدوا فـيـها الـكسـا
آه لـلـطـــفـــل الـيـتـيـــم قد بـكـــى فيـها كـثيرا[134]

1 . 7 . 1. التعريف بالشاعر محمد العيد الجباري

محمد العيد بن خليفة بن محمد بن ابي القاسم بن حسن الحسني الجباري ، أديب وشاعر، ومناضل وطني، نزح والده من الجزائر واستقر بتونس مع أسرته ووالده العيد بتونس سنة 1911، وزاول تعلمه بجامع الزيتونة والمدرسة الخلدونية[135].

عمل مشرفا على إدارة جريدة العمل و كان رئيسا للجنة إسعاف فلسطين، وحاول تأسيس جمعية شباب شمالي إفريقية، كما شارك في نشاط الحزب الحر الدستوري التونسي و ترأس الشبيبة الدستورية، وبسبب نشاطه السياسي واندفاعه للعمل في الحزب وكتابته لعدد كبير من القصائد والمقالات السياسية الحاملة على الاستعمار والفاضحة له تمكنت السلطة من إلقاء القبض عليه سبع مرات متتالية، وأدخل خلالها السجن، وكان جزاؤه الإبعاد إلى أقصى النواحي في تونس و أقصى السجون في الجزائر، وذلك رغم ما كان يشكوه من علل مزمنة و وهن جسمي والمرض الذي كان يهدد كيانه و يبلغ به أوج الآلام[136].

سار إلى عفو الله و سعة رحمته يوم الاثنين 09 من أكتوبر 1942، بعد أن لبث في مستشفى الرابطة عشرين يوما.

1 . 7 . 2. مضمون القصيدة

هذه القصيدة هي عبارة عن رسالة تضمنت مفهوم الانتماء للمكان، فذات الشاعر قد بلغت أقصى درجات الألم من السائدة في المكان لذا كان لواجب الانتماء والروح الوطنية اثر في نفسه.

إذاً فروح الانتماء تدفعه إلى درجة التماهي بين ذاته وتراب الوطن، بحكم أنه ابن مكانه وابن مجتمعه، وبالتالي هذا يجعله يدين لهذا الوطن بالولاء إلى درجة المشاركة في الألم والمعاناة لأن أبناء الوطن كالجسد الواحد.

---

[134]- محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري في تونس ص416.

[135]- الموقع الإلكتروني poetsgate.com

[136]- الموقع الإلكتروني www.alomma-mag.tn

2 . الملحق القصصي

يشكل الشق القصصي من الملحق، ثاني أهم رصيد في المدونة الأدبية لجزائية في تونس في تلك الفترة (النصف الأول من القرن العشرين). وهي تنم على أهمية التطور الحاصل الذي عرف الأدب الجزائري مواكبا لتحولات الأجناس الأدبية، باعتبار أن القصة القصيرة فن مستحدث من فنون التعبير الأدبي، ومن تم نستطيع أن نلاحظ استنتاجا من الكم المعتبر من القصص وبالنظر أيضا إلى توقيت النشر..

لقد جمع محمد صالح الجابري خمسة وعشرين (25) قصة، وهي موزعة على إثني عشرة قاصا، وهي مبينة في الجدول أدناه.

وما يلاحظ على مدونة القصص المجموعة في الكتاب، أن هذه القصص جاءت من حيث الزمن مرتبة ترتيبا زمنيا متماشيا مع طبيعة تطور القصة في العالم العربي الذي عرف هذا الفن متأخرا.. هذا من ناحية أما من ناحية المضمنون، فليس من الصعب تحديد هوية ومضامين هذه القصص التي كان الواقع غذاءها ومادتها في الإبداع، حيث كان الأديب (القاص) مواكبا لبيئته ولواقعه، متعاطفا ومتأثرا وإيجابيا تجاه قومه الذي كان حينها يعاني مرارة الهوان من مستعمر طال أمده.

فقد كانت القصص لا تخرج من دائرة الوطن والحرية قبل الحرب التحريرية، أما القصص التي صدرت في زمن الثورة فهي لا تخرج عن أدب المقاومة والشهادة والجهاد.. مما يضفي على الأدب الجزائري عموما وعلى الأدب القصصي خصوصا ظاهرة الأدب الملتزم. فلم يكن الأدب الجزائري في تلك الفترة ينزاح إلى الخيال الجامح وإلى الوجدان الطافح، بل كان وفيا لضمير الواقع وأمل تغيير الأحوال بالعرق والدم.

جدول القصص

اسم القاص	عنوان القصة

محمد العربي (ابن تومرت)	قصة من قصص الحياة
	المهاجر
محمد بن ددش التلمساني	الرماد
	الابن الشهيد
الحبيب بناسي	مأساة أسرة
	شهيد بلا قبر
	الدكتور الشهيد
الطاهر وطار	رد حبيبي
	الروح القدسية
	الحب الضائع
	اغتيال
	وحي الأطلال
	فدائية؟
محي الدين ابن واضح	هو ذا محمد قد حضر؟
	فتش عن بيتك
	أم الوحوش
محمد مخلوفي الجزائري	الأسرة ... الشهيدة
بوصبيع عبد الله	الفدائي الصغير
سليمان مزيان	ليلة رهيبة؟
خليفي م. الطاهر	واجبلاه (1)
	واجبلاه (2)
ينون محمد	نهاية .. (ملخص)
أحمد مجحودة الجزائري	فديتك يا شغبي؟
	أنا الجزائر
الحكيم محمد الجزائري	وامجاهداه ...؟

2 . 1 . نماذج من الملحق القصصي.

2 . 1. القاص محمد العربي

2 . 1. 1. "قصة وحي الأطلال"

أديب وصحفي عرف باسم ابن تومرت، ولد في 25 ديسمبر 1915، وهو أحد ابرز أعضاء جماعة تحت السور، قضى حياته في الترحال بين تونس و إفريقيا و فرنسا[137].

دخل كتّاب سيدي الفاهم بباب المنارة قرب وزارة الدفاع الوطني حاليا، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية حيث مكث مدة تعلم أثناءها مبادئ القراءة و الكتابة باللغتين العربية و الفرنسية. ثم التحق بجامع الزيتونة حيث تابع حلقات الدرس فيه لمدة سنوات دون الحصول على شهادته. في أثناء دراسته هذه و بداية من سنة 1930 كان حضوره في الساحة الثقافية لافتا سواءا في الندوات أو المحاضرات التي كانت تقيمها الجمعيات و النوادي، و هذا الحضور كان نتيجة شواغله الأدبية و الفكرية[138].

تعرف إلى صاحب دار العرب للنشر و الصحافة زين العبيدين السنوسي و الذي كتب عن أول لقاء به، وفي سنة 1933 انقطع محمد العربي عن الدرس والأسباب كثيرة: قد يكون أهمها دخوله مقهى "تحت السور"، و هو الغرّ المراهق الحدث الطالب بجامع الزيتونة، و الانتماء إلى هذا الجامع وحده كان يفرض عليه نمطا معينا من الحياة العادية[139].

عمل بالمصرف التجاري الإسلامي (متجر بسوق القرانة)، و قضى به حولي سنتين، ثم اكتشف بعد مدة انه لم يخلق لعالم التجارة، فمكانه الطبيعي لا يكون الا بين الكتب والصحف والمجلات بين اهل المعرفة والفن، وبالتالي إنتاجه الأدبي والصحفي بعض التوازن فيما بين 1935-1938، إذ كان موزعا بين القصيدة والأقصوصة و المقالة، فقد احتل هذا التوازن بداية من سنة 1939 ليعطي دفعا اكبر لعمله الصحفي، فاستهل العربي حياته الصحفية بمقال حول معرض يحي

---

[137]- كمال الرياحي، محمد العربي.. الأديب التونسي المنسي، موقع الجزيرة نت، 17 مارس 2014.

[138]- ينظر الموقع الإلكتروني www.mawsouaa.tn

[139]- ينظر نفس الموقع السابق.

التركي نشره بجريدة الزهرة سنة 1935 بإمضاء ابن تومرت، ثم واصل بعد ذلك نشاطه فأبدع وامتاز كما قال في ذلك زين العابدين السنوسي بإدخاله أسلوب التحقيق الصحافي وقد أعانه على ذلك مصطفى بوشوشة الذي كان يمده بالصور الشمسية، حيث كون رواجا لجريدته.

كان مجهود العربي في اثراء الصحافة بتونس رائدا، حتى انه حاول أن يكتب الجريدة بمفرده (جريدة الزمان) 1940-1941 إثباتا لكفاءته وتعبيرا عن مقدرته[140].

لقد تم حصر ما نشره محمد العربي وما وقّعه بأربعة إمضاءات كانت على التوالي: العربي، وابن تومرت، وولد الشيخ، و الراوي. وما عرف به من كتاباته قد تمّ حصره في:

(15) قصيدة ذات طابع رومانسي، (12) أقصوصة موضوعة امتازت بواقعيتها وطرافتها وحداثتها وجرأتها وحوارها، (1) أقصوصة مترجمة، (1) فصل من رواية مترجمة، ولم ينشر هذا الفصل سوى (7) حلقات، (6) مسرحيات باللهجة العامية التونسية، (9) أغان و أزجال، (85) مقالة صحفية في الفن و الأدب و السياسة، و بعض التحقيقات الصحافية..، وما طبع له مجموعة قصص بعنوان "الرماد"، كانت من إعداد وتقديم محمد الهادي بن صالح.

توفي محمد العربي ليلة 25 ديسمبر 1946، منتحرا بالغاز ودفن بمقبرة بوبيني الإسلامية بباريس.

2 . 1. 2. مضمون القصة

هذه القصة نشرت في مجلة (المباحث)، عدد 09، في جانفي 1945، هذه القصة تتحدث عن شخص كان يقوم بوظيفة الساقي في ملهى ليلي، وتعرف على بائعة هوى، وقد أعجب بها، وتعلق بكل ما هو مثير فيها من جسد، وعيون...، وبالتالي هذه القصة صورت المرأة على أنها سلعة وجسد، يتداولها الناس بينهم بقوة الشراء و الرغبة، فالكاتب ركز على المواصفات الجسدية للمرأة والتي تحدث الإرتباكة الباطنية في الرجل عندما لا يكون هناك حب، و لا لقاء طبيعي، و كأنما توحي قصصه بأن الحب أكذوبة، و الجسد هو السيد.

2 . 2. القاص حبيب بناسي

2 . 2. 1. "قصة مأساة أسرة"

[140]- ينظر الموقع الإلكتروني www.mawsouaa.tn

من مواليد 13 ديسمبر 1928 بمدينة مشرية بولاية سعيدة، لما بلغ 12 من عمره انخرط في حزب الشعب الجزائري والكشافة الإسلامية، التي كونت لها فرعا لها بمدينة مشرية. ظهرت مواهبه الأدبية اثناء نضاله بحزب الشعب مبكرا، وكذا نشاطه النضالي، وخاصة عندما وقعت أحداث الثامن من ماي 1945، وكان لنشاطه هذا الفضل في أن يتعرف على شخصيات بارزة كانت بمدينة مشرية مثل: شيخ العربي تبسي، والشيخ سعيد الصالحي، وأيضا لما سافر إلى الجزائر العاصمة التقى بالكثير نمن زعامات حزب الشعب وشارك بإلقاء خطب حماسية[141].

من أهم ما ميز نشاط الأديب الشهيد من العام 1954، هو كتابته لسلسلة مقالات على شكل مراسلات نشرها بصحف تونسية، وكان موضوع مقالاته يدور حول الثورة واحتضان الشعب الجزائري لها، أما بالنسبة لآثاره الأدبية فيقول الاستاذ شريبط في كتابه "مباحث في الأدب المعاصر" أن الأديب الشهيد قد ترك عملا واحدا، طبع جزءه الأكبر بتلمسان عام ،1956 وهو "صرخة القلب"، وهو يحتوي على عدة فنون كالخاطرة و المقال الأدبي والمقال السياسي، والصحافي، والمحاولة القصصية، وكان على دراية واسعة بمسار الأدب الجزائري، واتجاهاته الفنية والفكرية[142].

كتب الحبيب بناسي مقالات ومراسلات في مرحلته الأخيرة، من هذه الكتابات "يتيم الاصنام" و"شهداء الأدب والسياسة" و"دماء ودموع" و"لبيك يا جمال" و"الحنين الى الوطن" ..

2 . 2. 2. مضمون القصة

هي قصة وطنية ، صور فيها حبيب البناسي نهاية أسرة جزائرية ثرية تملك أراضي واسعة، وضعية جميلة، وبضعة سيارات فاخرة، ألقت السلطات الاستعمارية القبض على معيلها والذي يدعى الطاهر، بعد أن أخطرها حساده بأنه يؤوي في بيته مجموعة من المجاهدين نهاراً، و يقدم إليهم كل ما يحتاجونه، و هؤلاء المجاهدين قد ألهو الطاهر عن كل شيء، عن القرية وحتى أسرته، حيث وصل به الأمر إلى أن يفضل السجن و المعاناة على أن يسلم المجاهدين للمستعمر الفرنسي.

---

[141]- ينظر الموقع الإلكتروني brahimsalami.blogspot.com

[142]- ينظر الموقع الإلكتروني brahimsalami.blogspot.com.

الكاتب حاول في هذه القصة "نقل الواقع، وتقديم نموذج وطني مثالي، ضرب المثل في الشجاعة و التضحية بكل ما تملك يمينه في سبيل الوطن"، إضافة إلى "إبراز تعاطفه العميق مع هذه الأسرة التي تعيش مأساة مروعة بسبب نضالها الوطني"

3. الملحق الروائي

الرواية شكل من الأشكال الأدبية الحديثة والتي عرفت تطورا كبيرا بالنظر إلى أشكال أدبية أخرى، ولقد تأخر هذا الفن في الأدب الجزائري الحديث مقارنة ببلدان عربية أخرى كانت تتمتع بشيء معتبر من الحرية، ومن إتاحة معطيات حضارية وثقافية خارجة عن القيد.

وتشكل رواية الطالب المنكوب للأديب عبد المجيد الشافعي، إحدى بواكير الأدب الروائي في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، دون أن ننسى الرائد أحمد رضا حوحو. ولعل رواية الطالب المنكوب هي الرواية الوحيدة التي دل عليها وصنفها محمد صالح الجابري ضمن مجموعته الأدبية التي صدرت في تونس، وهي من الأعمال التي نشرت في كتاب من دون الأعمال الأخرى التي نشرت كلها في الصحافة المكتوبة التونسية.

3 . 1 عبد المجيد الشافعي "رواية الطالب المنكوب"

3 . 1 . 1 . التعريف بالكاتب

ولد في 22 جويلية 1933 بقرية من قرى شلغوم العيد، عاش حياة قاسية إذ فتح عينيه فرأى مأساة شعبه مجسدة في كل مظهر من مظاهر الواقع حوله، و بدأ حياته ككل أقرانه بالتردد على كتاب قريته ثم انتقل إلى زاوية سيدي عبد الرحمن بن الحملاوي بـ"التلاغمة" قرب قسنطينة، وهي من الزوايا المعتبرة التي كان يقصدها طلبة العلم من معظم مناطق الشرق الجزائري، و بهذه المؤسسة الدينية الشعبية العريقة زاول دراسته الابتدائية والمتوسطة، ومن ثم شدّ الرحال إلى تونس لاستكمال دراسته الثانوية بجامعة الزيتونة القبلة العلمية للجزائريين آنذاك، و في رحاب تلك الجامعة العتيدة تفتقت موهبته الأدبية فعبر عنها في قصة "الطالب المنكوب" التي أرادها ترجمة لسيرة ذاتية

فجاءت ترجمة صادقة لمأساة أمة بأسرها حيل بينها و بين حقها المشروع في الوجود و في الحياة الحرة الكريمة كونها تحت وطأة استدمار عنصري استيطاني لا يرحم[143].

عرف عبد المجيد الشافعي بقصصه التي بدأها بـ "الطالب المنكوب"، فكان ظهوره و اهتمامه بهذا الفن مبكرا، و لم يكتف بالتعبير عن ذلك بمقالة أو بقصة و إنما تابعة في سلسلة من الأعمال، لكن الشافعي لم يتطور كثيرا أثناء رحلته الأدبية، شأن بعض رفاقه في الدرب، و من أعماله قصة "ضحايا الجهل في بلادنا"، و للشافعي ألوان من هذا النمط القصصي الاجتماعي الذي يستوحي المدرسة و المجتمع، و الشافعي هو أيضا صاحب "خواطر مجموعة" التي علق عليها بعض الكتاب عند ظهورها قبل الثورة.

مر عبد المجيد الشافعي بهذا العالم مراً سريعًا إذ لم يُعمر فيه سوى أربعين عاماً، حيث توفي في 23 نوفمبر 1973.

3 . 1 . 2 . مضمون الرواية

الطالب المنكوب هي قصة غرامية موضوعية، تضمن الواقع و الخيال، فهي تتحدث عن طالب جزائري عاش في تونس في أواخر الأربعينيات، وتحدى كل الصعوبات ليحقق في النهاية فوز وطنه بفوزه شخصيا، فقد أحب فتاة تونسية و سيطر عليه حبها حتى إنه كان يغمى عليه من شدّة الحب، فهذا الطالب كان بطلا مثاليا في جدّه، و في حبّه، و شخصيته و أفكاره الوطنية، والقومية، والدينية.

هذه الرواية لم يكن القصد من معناها سوى التعبير عن تربية الأجيال على الأخلاق، والتمسك بالدين، والعادات، والكفاح من أجل الحياة الكريمة، والتمسك بوحدة شعوب المغرب، والدعوة إلى مقارعة أفكار المستعمر التي تدعو إلى التفرقة، والبغضاء بين شعوب المغرب العربي.

3 . 2 . نور الدين بوجدرة "رواية الحريق"

3 . 2 . 1 . التعريف بالكاتب

[143]- ينظر الموقع الإلكتروني alme7war.net

هو روائي جزائري ذو توجه شيوعي ماركسي، يكتب باللغتين العربية والفرنسية، ويعد من بين الوجوه الروائية في الساحة الأدبية، ولد عام 1941 في مدينة العين البيضاء.

أتم دراسته في قسنطينة ثم انتقل إلى تونس متأثراً بإصابة و فاراً من أهوال الحرب التي اندلعت في الجزائر، ليصبح بعدها ناشطا في القضية الوطنية وممثلا لحزب جبهة التحرير الوطني في بلدان الشرق وفي إسبانيا.

بعد الاستقلال عاد إلى الجزائر وكطالب ونقابي، أكمل مساره الدراسي بين الجزائر وباريس ليحصل في 1965 على شهادة الليسانس في الفلسفة عن جامعة السوربون، ثم نال بعدها شهادة الدكتوراه تتويجا لرسالة حول لويس فاردينان سيلين، وعند رجوعه إلى الوطن، أثرى رصيده العلمي بشهادة جامعية في الرياضيات و بدأ للتوّ مشواره في التدريس من مدينة البليدة.

اضطر إلى مغادرة الجزائر عام1965 لصدور حكم الإعدام ضده، أقام في باريس من 1969 إلى غاية 1972 وبالرباط من 1972 إلى غاية 1974 حيث عاد إلى الجزائر.

عمل في التعليم وتقلد مناصب كثيرة، منها أمين عام لرابطة حقوق الإنسان وفي شنة 1987 انتخب أمينا عاما لاتحاد الكتاب الجزائريين لمدة 3 سنوات.

كتب على مدار 50 عاما 30 عملا من قصة، وشعر، و روايات، ومسرح، ومراسلات، ودراسات نقدية، منها 17 بالعربية: الحلزون العنيد، الإنكار، القروي، الإرثة، الحريق...

3 . 2 . 2 . مضمون الرواية

بطل هذه الرواية علاوة الذي اختار التمرد والانتقام والدفاع عن أرض الجزائر، فيثأر لوفاة والديه، و ضياع حقوق كثير من المواطنين أمام بطش الاستعمار، وما كان فراقه لابنه عمه زهور إلا لتلبية نداء الواجب الوطني، والالتحاق بصفوف الجيش، ولا تنكر نضال هذه المرأة وإخلاصها لابن عمها فقد قاومت صور الاضطهاد الفرنسي، وقد اختار إشعال نار حريق الثورة إلى أن استشهدا بعد نقل علاوة للزهور بعد معاناة من مرض القلب، فهجم عليه العدو فتوفيت الزهور، ولكن مغامرة علاوة جعله يثأر من العدو فتحول المكان إلى مجزرة تجمعت فيه الأيادي والأصابع، إلا وجه علاوة فكأن الله انتقاده من هذه المجزرة.

هذه الرواية من وحي الثورة، نشرت في تونس سنة 1957، ضمت الملحمة المتأصلة بين الشعبين، بحكم أن الكاتب عايش البيئة التونسية، و اندمج في الوسط الاجتماعي والفكري، كما عالجت هذه الرواية أعمال العنف الاستعماري بشكل عام.

الخاتمة

خاتمة

بعد المتابعة للعمل الذي تطلب منا مواكبته، استقر لدينا مجموعة من النتائج نرى أنها جديرة بالملاحظة والتنويه، نرصدها في التالي:

- إن الأدب الجزائري لم يقتصر على في منجزه الابداعي على ما تداولته الصحف والجراد داخل الوطن، بل هناك كم من هذا الانتاج خارج الوطن يجب الاهتمام به.
- إن هوية الأدب الجزائري حافظت على قيمتها وقوميتها وشخصيتها التي أهم ما كان يميزها الأدب المقاوم.
- إن الأديب الجزائري، أديب ملتزم بقضاياه أينما حل وارتحل.
- إسهام الجزائريين في الحركة الأدبية التونسية، والمشاركة الفعالة في الصحافة المكتوبة.
- إن هذا العمل الذي قام به الأستاذ محمد صالح الجابري، وأخرجه في حلة لائقة، هو برنامج لتفكير في إنتاج آخر لعله يكون في دول عربية كان يلجأ إليها الجزائري إبان محنته الاستعمارية، كمصر والمغرب والعراق —مثلا-.
- يفصح كتاب الأدب الجزائري في تونس، الروح الأخوية التي جمعت بين الشقيقتين تونس والجزائر، باعتبار أن هذا المنجز قام به باحث تونسي خدمة للجزائر وللأدب الجزائري.

الملاحق

الملحق (1)

المكتبة الثقافية
المغاربية
الجزائر
الأدب الجزائري
في تونس
الجزء الثاني
د. محمد صالح الجابري

الملحق (2) الشعري

عمر بن قدور الجزائري	دمعة على الملة	جريدة (المبشر)	1 جانفي 1911	العدد
	الاسلام والمسلمون	جريدة (المبشر)	28 ماي 1911	
	الضمير والإصداع	جريدة (المبشر)	6 أوت 1911	
إبراهيم بن الحاج عيسى (أبو اليقظان)	الصحافة مرقاة الحياة ومرآة الحياة	جريدة (المنير)	22 جويلية 1920	
	الحياة	جريدة (المنير)	23 سبتمبر 1920	
محمد العيد آل خليفة	إحياء الأدب	جريدة (العصر الجديد)	28 سبتمبر 1920	
	وأحزم الناس	جريدة (العصر الجديد)	16 جويلية 1921	50
	اليوم أسدي ...	النشرة الثامنة لمؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا) مطبعة الاتحاد، نهج الباشا/ تونس	1932	116
	إن قدرة الله حق	مجلة (الأسبوع)	19 أكتوبر 1953	
محمد السعيد الزاهري	قصيدة دون عنوان	جريدة (النهضة)	4 أكتوبر 1923	4
	رثاء فقيدلعلم الشيخ النخلي	جريدة (النهضة)	25 فيفري 1924	147
	الوطن والأستاذ	جريدة (النهضة)	2 ماي 1925	

خراشي الحسيني	أريحية الجزائر	جريدة (العصر الجديد)	11 نوفمبر 1922	
محمد الصديق بن عريوة	أريحية أديب	جريدة (النهضة)	19 جانفي 1924	
مفدي زكريا (ابن سليمان)	إلى الريفيين	جريدة (لسان الشعب)	6 ماي 1925	
	نهوضنا بني إفريقيا من سباتكم	النشرة الثامنة لمؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا) مطبعة الاتحاد،	1932	ص 16
	أحيي الظرف والأدبا	النشرة الثامنة لمؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا) مطبعة الاتحاد، نهج الباشا/ تونس	1932	116
	الوداع أما القطار	النشرة الثامنة لمؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا) مطبعة الاتحاد، نهج الباشا/ تونس	29 أوت 1932	ص 142
	إلى الأستاذ سامي شوا	جريدة (الوزير)	12 جانفي 1933/ 15 رمضان 1351	
	صوت الجزائر	جريدة (الشباب)	5 مارس 1937	

	إلى روح الشابي	جريدة (الأسبوع)	8 ديسمبر 19	
رمضان حمود	نعم الجدود ولكن بئس ما تركوا	مجلة (تقويم المنصور)	1926	ص 250
ع. زركشي	العقبات والثبات	جريدة (الوزير)	18 جانفي 1927	
عبد الرشيد مصطفاي	إلى الخضراء	نشر محاضر مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المسلمين بفرنسا) المطبعة الأهلية، نهج الباشا/ تونس	تونس 1931	ص 11
حمزة بوكوشة	خواطر	جريدة (الوزير)	15 نوفمبر 1928	261
	إلى بني وطني الأعزاء	جريدة (الوزير)	15 نوفمبر 1928	261
	زفرات	جريدة (الوزير)	20 ديسمبر 1928	
	ذكرى وحنين	جريدة (الوزير)	21 جويلية 1932	
	زهرة الشاطئ	جريدة (الوزير)	13 أكتوبر 1932	
	زفرات	جريدة (الوزير)	8 ماي 1933	
	زفرات	جريدة (الوزير)	13 جويلية 1933	
	زفرات	جريدة (الوزير)	10 أوت 1933	387
	إلى صديقي شاعر الشباب	جريدة (الوزير)	3 نوفمبر 1933	
	زفرات	جريدة (الوزير)	5 جويلية 1934	
	ربع قرن	جريدة (الوزير)	28 فيفري 1935	
	شمس الهداية	جريدة (الوزير)	22 أوت 1935	
أحمد توفيق	مدو الأكف	جريدة (النديم)	18 فيفري 1933	

المدني				
محمد العيد الجباري	تحية	جريدة (العمل)	5 جوان 1934	
	سياسة المشاركة	جريدة (العمل)	12 جوان 1934	
	كيف لا أبكي؟	جريدة (العمل)	15 جوان 1934	
	الأرنب والسلوقي	مجلة (العالم الأدبي)	17 جويلية 1936	
محمد العربي (ابن تومرت)	موتة قلب	مجلة (العالم الأدبي)	4 جانفي 1934	
	موت النور	مجلة (العالم الأدبي)	10 فيفري 1935	
	الصلاة النورانية	مجلة (العالم الأدبي)	1 أفريل 1935	
	الملال	مجلة (العالم الأدبي)	17 جوان 1935	
	أريدك	جريدة (تونس)	25 ديسمبر 1936	
	صلوات بين قدميها	مجلة (المباحث)	1 جانفي 1938	
	عيناك	جريدة (الزمان)	6 جوان 1939	
	كوني النعيم	جريدة (الزمان)	20 جانفي 1940	
محمد الأخضر السائحي	وكل عظيم في الممات حياته	مجلة (الأفكار)	الجمعة 1 جانفي 1937	3
	أرنو إليك ساعة في الخيال	جريدة (الزمان)	30 مارس1937	374
	على مصرع شهداء بنزرت 1938	جريدة (العمل)	17 فيفري 1938	

	إلى أعداء العدالة			
	اعترافات شاب إلى الزعيم الحبيب بورقبة	جريدة (العمل)	17 مارس 1938	
عبد الله شريط (ابن الفكون)	دعاء الحب	مجلة (المباحث)	6 سبتمبر 1944	
أحمد الغوالمي الميلي	بنت المغارب	جريدة (الصريح)	30 إفريل 1949	
	فلا تحفل بغير العلم زادا	جريدة (الصريح)	14 إفريل 1950	57
أبو بكر مصطفى بن رحمون	على هامش المولد	جريدة (الصريح)	21 ديسمبر 1940	
أفق الجزائر (السّهى)	ذكرى 8 ماي بالجزائر	جريدة (الصباح)	23 مارس 1957	
صالح بن صالح خرفي	مأساة تبسة،	مجلة (الندوة)	ماي 1956	
	فتاة العروبة	مجلة (الندوة)	جانفي/ فيفري 1957	
صالح عبد الله	تبسة المدينة المنكوبة	جريدة (الصباح)	10 ماي 1956	
	الواقع الرهيب	جريدة (الصباح)	29 جوان 1956	
صالح أبو عمر	في ذكرى الثورة	مجلة (الندوة)	نوفمبر 1956	
	بطل الثورة الجزائرية	جريدة (الصباح)	23 مارس 1957	
	العيد والجزائر	جريدة (الصباح)	11 ماي 1957	
	العيد والجزائر	جريدة (الصباح)	11 ماي 1957	
عيسى بن سليمان	الذكرى الرابعة	جريدة (الصباح)	8 نوفمبر 1958	

الجزائري	للثورة			

الملحق (3) القصصي

محمد العربي (ابن تومرت)	قصة من قصص الحياة المهاجر	جريدة (تونس)	15 سبتمبر 1936	
	الرماد	مجلة (المباحث)	جانفي 1945	9
محمد بن ددش التلمساني	الابن الشهيد	جريدة (الصريح)	21 أفريل 1950	
الحبيب بناسي	مأساة أسرة	جريدة (الزيتونة)	23 مارس 1956	
	شهيد بلا قبر	جريدة (الزيتونة)	2 أفريل 1956	
	الدكتور الشهيد	جريدة (الزيتونة)	6 ماي 1956	
الطاهر وطار	رد حبيبي	جريدة (الصباح)	3 أوت 1956	
	الروح القدسية	جريدة (الصباح)	11 أوت 1956	
	الحب الضائع	جريدة (الصباح)	17 أوت 1956	
	اغتيال	جريدة (الصباح)	2 مارس 1957	
	وحي الأطلال	جريدة (الصباح)	2 مارس 1957	
	فدائية؟	جريدة (الصباح)	22 مارس 1958	
محي الدين ابن واضح	هو ذا محمد قد حضر؟	جريدة (الصباح)	8 جوان 1956	
	فتش عن بيتك	جريدة (الصباح)	18 أوت 1956	
	أم الوحوش	جريدة (الصباح)	30 أوت 1956	
محمد مخلوفي الجزائري	الأسرة ... الشهيدة	جريدة (الصباح)	10 أوت 1956	
بوصبيع عبد الله	الفدائي الصغير	جريدة (الصباح)	30 أوت 1956	

سليمان مزيان	ليلة رهيبة؟	جريدة (الصباح)	31 أوت 1956	
خليفي م. الطاهر	واجبلاه (1)	جريدة (الصباح)	19 جانفي 1957	
	واجبلاه (2)	جريدة (الصباح)	2 فيفري 1957	
ينون محمد	نهاية .. (ملخص)	جريدة (الصباح)	6 فيفري 1957	
أحمد مجحودة الجزائري	فديتك يا شغبي؟	جريدة (الصباح)	4 ماي 1957	
	أنا الجزائر	جريدة (الصباح)	5 أفريل 1957	
الحكيم محمد الجزائري	وامجاهداه ...؟	جريدة (الصباح)	2 ماي 1957	

الملحق الروائي

عبد المجيد الشافعي	الطالب المنكوب	دار الكتب العربية (مطبعة الشريف) تونس (1370هـ - 1951م)		

قائمة
المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

1 . الكتب العربية

1. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، دار المعرفة، الجزائر،.
2. صاري الجيلالي وآخرون، هجرة الجزائريين نحو اوروبا، منشورات م. و. د.. ح. و. ث. ن 1954، الجزائر.
3. عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت، 1980، ص 244.
4. عباس فرحات، ليل الاستعمار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2005.
5. عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014.
6. عبد الحميد زوزو الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1939 1919، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر.
7. عمار بوحوش، تاريخ الجزائر السياسي من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
8. عمر بن قايد، تاريخ الجزائر المعاصر، د.ع 2015،
9. عمر بن قينة، إعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 2000.
10. فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في الجغرافيا، د.م.ج، الإسكندرية 2000.
11. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ط 1، دار العرب الإسلامي بيروت، ج 4، 1996.
12. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900 1930، ط 4، ج 2، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
13. مجموعة أساتذة من جامعة منتوري، الشعر الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2002،الجزء الأول.
14. - محمد بن سمية محمد العيد ال الخليفة الجزائر م. و. ك 1989.
15. محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين بتونس 1900- 1962م، الدار العربية للكتاب الجزائر 1983.
16. محمد صالح الجابري، الأدب الجزائري في تونس، دار بيت الحكمة، تونس، 1991.
17. محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج 1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999.

18. محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، إعداد وتقديم عبد الله حمادي، ج1، ط2، دار بهاء الدين، قسنطين، 2007.
19. محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، جمعية التراث، الجزائر، 1987.
20. نسيمة زمالي، قراءة في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، دار الهدى، الجزائر، 2012.
21. نور الدين بوجدرة، الحريق، دار بوسلامة للنشر، تونس، 1958.
22. نور سليمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، مؤسسة ثقافية للتأليف والنشر، بيروت، لبنان.
23. زهور ونيسي، لونجة والغول دار دحلب، الجزائر ، 1995.
24. الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر 1985.
25. يحي جلال، المغرب الكبير، ج 3، دار القومية للطباعة والنشر، باريس، 1922.
26. يحي جلال، المغرب الكبير، دار القومية للطباعة والنشر، باريس، 1992، ص 1948.

2 . الكتب المعرّبة

27. شارل روبير اجيروان، تاريخ الجزائر المعاصر، ترجمة عيسى عصفور، منشورات عريوات، باريس، فرنسا.
28. ليون ف يوفير وآخرون، الهجرة الدولية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، ترجمة د. فوزي سهاولة، مكتبة الجامعة الأردنية، د ت.
29.

3 . الرسائل الجامعية

أ – رسائل دكتوراه

30. بن احمد جابو، المهجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس، دكتوراه في التاريخ الحديث، يوسف مناصرية، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2011/ 2010 .
31. أحمد مريوش، الحركة الطلابية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954، رسالة دكتوراه في تاريخ المعاصر والحديث، المشرف سعيداني ناصر الدين، قسم تاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2006-2005.
32. صالح عسول، اللاجئون الجزائريون ودورهم في الثورة 1956-1962، رسالة الدكتوراه في تاريخ الحديث، المشرف يوسف مناصرية، قسم التاريخ و الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2008- 2009.

33. فارس العيد، علاقات الجزائريين بالمغرب الاقصى وتونس 1848- 1930، رسالة دكتوراه في تاريخ الحديث و المعاصر، المشرف حمدان بن عمر، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة وهران احمد بن بلة، السنة الجامعية 2016 2017.

ب – رسائل ماجستير

34. حمة دحماني، ظاهرة الغربة في شعر مفدي زكرياء، رسالة ماجستر، إشراف عبد الله حمادي، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري قسنطينة، 2005- 2006.

ج – مذكرات الماستر

35. حياة عبد العزيز، مريم عاصف، حمزة شنوف المدعو بوكوشة ونشاطه الإصلاحي (1907-1994م)، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جلالي بونعامة، خميس مليانة، 2018-2019.

36. صابرينة التونسي، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 1954، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المشرق، توفيق بن زردة، جامعة العربي بن مهدي الجزائرية، سنة 2018-2019،.

37.

38. سلمى خليل، المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم تجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2012 -2013.

39. سهام بديرينية، النشاط الثقافي الأهلي في الجزائر ما بين 1900- 1948، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة 2014- 2015.

4 . المجلات العلمية

40. مجلة الأثر، العدد 31/ جوان 2019، جامعة غرداية.

41. المجلة التاريخية الجزائرية جامعة محمد بوضياف المسيلة سبتمبر 2017م.

42. مجلة تنوير، العدد الخامس، مارس 2018.

43. مجلة جامعة الأمير عبد القدر للعلوم الإسلامية- قسنطينة الجزائر – العدد 02، 2020.

44. المجلة الجزائرية للبحوث و الدراسات التاريخية، قسم التاريخ، العدد 10، ديسمبر 2019.

45. مجلة القرطاس، العدد 4 ، جانفي 2017 ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

46. مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 01، جامعة غرداية، 2018.

5 - الصحف والجرائد

47. جريدة البرق، عدد 1، بتاريخ 03 رمضان 1345هـ /الموافق ل 07 مارس 1927م.
48. جريدة البصائر، العدد 185، السنة الخامسة من السلسلة الثانية 24 مارس 1952م.
49. جريدة "المنار"، العدد 02، السنة الثانية، الجمعة 25 أفريل 1952.

6 - المواقع الإلكترونية

50. alhawiyya www.abbesjirari.com
51. موقع el-massa.com.
52. .
53. موقع الجزيرة نت، 17 مارس 2014.
54. www.mawsouaa.tn
55. www.mawsouaa.tn
56. brahimsalami.blogspot.com
57. .brahimsalami.blogspot.com
58. alme7war.net

الفهرس

الفهرس

المقدمة

المدخل

الفصل الأول

هوية ومفاصل كتاب الأدب الجزائري في تونس 12

باب الشعر والمقاومة 13

الهوية والعروبة والإسلام (الفصل الأول) 13

دعوة إلى النهضة والثورة والتعلق بالأمجاد (الفصل الثاني) 16

وفاء لتونس (الفصل الثالث) 22

القصة والرواية إبان الثورة (الباب الثاني) 25

طلائع القصة والرواية (الفصل الأول) 25

نضال القرية والمدينة إبان الثورة (الفصل الثاني) 28

دور المرأة (الفصل الثالث) 29

قضايا تونسية في القصة الجزائرية (الفصل الرابع) 31

الفصل الثاني 33

الملحق الشعري 34

نماذج من الملحق الشعري. 37

التعريف بالشاعر (عمر بن قدور الجزائري) 38

مضمون القصيدة 39

النموذج (2) .. "قصيدة الصحافة" لأبي اليقظان 39

التعريف بالشاعر (أبي اليقظان) 40

مضمون القصيدة 40

النموذج (3) .. قصيدة هي العزائم لـ "محمد السعيد الزاهري" 41

التعريف بالشاعر محمد السعيد الزاهري 41

مضمون القصيدة 42

النموذج (4) .. قصيدة الى الريفيين لـ مفدي زكرياء	42
التعريف بالشاعر مفدي زكرياء	43
مضمون القصيدة	43
قصيدة نعم الجدود ولكن بئس ما تركوا لـ "رمضان حمود"	44
مضمون القصيدة	45
قصيدة إلى صديقي شاعر الشباب لـ "حمزة بوكوشة"	45
التعريف بالشاعر حمزة بوكوشة	46
مضمون القصيدة	47
محمد العيد الجباري "قصيدة كيف لا أبكي"	47
التعريف بالشاعر محمد العيد الجباري	48
مضمون القصيدة	48
الملحق القصصي	49
جدول القصص	49
نماذج من الملحق القصصي	51
القاص محمد العربي	51
"قصة وحي الأطلال	51
مضمون القصة	52
القاص حبيب بناسي	52
قصة مأساة أسرة	52
مضمون القصة	53
الملحق الروائي	54
عبد المجيد الشافعي "رواية الطالب المنكوب	54
مضمون الرواية	55
نور الدين بوجدرة "رواية الحريق"	55
مضمون الرواية	56
الخاتمة	57

الملاحق 59

قائمة المصادر والمراجع 69

الفهرس